من افتراءات المستشرقين الفرنسيين على السنة

ودفاع ناصر الدين دينيه عنها

دكتور/ بلقاسم محمد الغالي*

المقدمة

الحمـــد لله الذي هدانا لقبول عقيدة الإسلام ، وحفظها لنا بالقرآن ، وأرسل إلينا خير الأنام محمداً عليه الصلاة والسلام.

وبعد فإن أمة الإسلام تواجه كل مطلع شمس غزواً منظماً وجيوشاً من الأفكار الهدامة ، تريد تطويق بلاد المسلمين وأرضهم وعقيدتهم. وكان الاستشراق أحد هذه الجيوش الفكرية الغربية التي حاولت النيل من هذا الدين تحت دوافع دينيه وسياسية واستعمارية. وفرنسا إمبراطورية استعمارية لا تغيب عنها الشمس اعتمدت على الاستشراق اعتمادا كبيراً لأن استعمارها ثقافي. فما من بلد حلت فيه إلا وحاولت بناء المعاهد الاستشراقية التي تغزو عقول شباب الأمة لتبث الافتراءات، وتثير الشبهات حول المصادر الإسلامية وتشكك في كل ما يتصل بالإسلام.

وقد انصبت شكوك الاستشراق الفرنسي على شخصية صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم بعد أن عجزوا أن ينالوا من القرآن شيئاً فوجهوا سهام مطاعنهم إلى الحديث الشريف محاولين تشويهه بمختلف الافتراءات والاتهامات .

فإذا كان "بلاشير" قد اهتم بالعربية والدراسات القرآنية، و"ماسنيون" قد اهتم بالتصوف، وشارل بيلاّ بالعربية، وأرنست رينان بابن رشد والرشدية وشارل أندريه جوليان بالتاريخ والفرق الإسلامية، فإن "دي ساسي" و"سوفاجيه" و"هربلو" قد اهتموا بالحديث النبوي، وفولتير قد كتب بصورة عدائية كتابه "محمد والتعصب" بيد أن هناك وجهاً آخر للاستشراق الفرنسي برزت فيه خدمة الدافع العلمي النزيه وقد تمثل في شهادات مؤرخين فرنسيين مشهود لهم بالعلم والدراسة مثل "غوستاف لوبون" ، والمؤرخ الفرنسي "سيديو" و"ديرمنجم" و"كزنوفا" قد أثنوا على شخصية الرسول وشهدوا لها بالعبقرية وهناك صنف آخر من المستشرقين أرفع وأسمى

---

* جامعة الشارقة ـــــ الإمارات العربية المتحدة.

وهم الذين أسلموا مثل عبد الكريم جرمانوس وناصر الدين دينيه صاحب كتاب "محمد رسول الله" وقد رد في هذا الكتاب على افتراءات المستشرقين ، ورسم منهجاً لدراسة السيرة النبوية ، وأظهر الأخطاء المنهجية التي وقع فيها المستشرقون.

لذلك اخترت الكتابة عن الاستشراق الفرنسي وأظهرت شخصية المستشرق ناصر الدين دينيه في رده على افتراءات المستشرقين وفضح مطاعنهم وقد قسمت البحث إلى أربعة مباحث:

المبحث الأول: جعلته مدخلاً عرفت فيه الاستشراق الفرنسي ونشأته ودوافعه. وأما المبحث الثاني: فقد بينت فيه تحامل الاستشراق الفرنسي على شخصية صاحب الرسالة والافتراء على أحاديثه والرد على المفترين. وفي المبحث الثالث: تناولت فيه دفاع المستشرق ناصر الدين دينيه عن السنة النبوية الشريفة من خلال العيوب المنهجية عند المستشرقين. وأمّا المبحث الرابع: فقد أفردته لفئات المستشرقين والمنهج الأمثل في دراسة السنة. والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل وصلى الله وسلم وبارك على خير المرسلين وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين.

هدف البحث

يهدف هذا البحث إلى:

١. بيان خطورة الاستشراق الفرنسي ذي النزعة الاستعمارية وكشف الأخطاء، المنهجية التي وقع فيها هذا الاستشراق.
٢. إيضاح تلك العيوب حتى لا يحدث الاستشراق تأثيره على طلاب الجامعات والهيئات العلمية وتنكشف افتراءاته على السنة والمصادر الإسلامية.
٣. إبراز الوجه الآخر للاستشراق متمثلاً في الاتجاه العلمي النزيه الذي قاد إلى الإيمان وضرورة احتضان هذه النفحات الإيمانية الوافدة من الغرب.
٤. ضرورة إبراز الوجه الإسلامي الصحيح من خلال موسوعات علمية مكتوبة باللغات الأجنبية تعرف بالإسلام وترد كيد الطاغين.

المبحث الأول: مدخل لتعريف الاستشراق ونشأته ودوافعه

١. تحديد مصطلح الاستشراق:

إن أول ما يتبادر إلى الذهن أن كلمة الاستشراق مشتقة من كلمة شرق ، وقد أضيف إليها الألف والسين والتاء لتفيد طلب الشيء. فيصبح المعنى طلب لغات الشرق وعلومه وأديانه وتاريخه. أو التعرف على العالم الشرقي من خلال الدراسات اللغوية والدينية والتاريخية والاجتماعية وغيرها[١].

وهناك من يرى اعتماداً على بعض معاجم اللغات الأوروبية أن أصل الكلمة **Orientalism** لا تعني الشرق الفلكي أو الجغرافي كما يقولون ، ولكن لها أصول أخرى تعني التعلم والمعرفة والتنوير وأن الشرق الذي تبدأ منه الشمس حركتها إنما هو منبع الرسالات السماوية ولذلك كان على الغرب أن يسعى إلى العلم والمعرفة والنور.

ومهما يكن من شرح هذا المصطلح فإن لفظ المستشرقين تعني الكتاب الغربيين ومن أوروبا الشرقية أيضاً الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي وعن الحضارة الإسلامية.

وهناك تعريف اقترحه الدكتور أحمد عبد الحميد غراب ورأى أنه فيه شمولية ودقة يقول فيه: "إن الاستشراق دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون من أهل الكتاب للإسلام والمسلمين من شتى الجوانب، عقيدة وثقافة وشريعة وتاريخاً وتنظيماً ... بهدف تشويه الإسلام وتشكيك المسلمين فيه .. وفرض التبعية للغرب عليهم ومحاولة تبريرها عن طريق نظريات تدعي العلمية والموضوعية.."[٢].

٢. جدل حول مفهوم الاستشراق عند الفرنسيين:

من المستشرقين الذين يستخدمون مصطلح الاستشراق بنوع من الحذر المستشرق الفرنسي دانيال ريج **Daniel Reig** الذي اعترف بكراهية المسلمين والعرب لمصطلح الاستشراق. وهو مصطلح يتطابق في الجذر والوزن مع لفظ الاستعمار في ذهن المسلمين. ويصرح بمعرفة المستشرقين بأن فكرهم متهم بالتعاون مع المؤسسة الاستعمارية وبنهب التراث الثقافي العربي وتشويه هذا التراث [٣] وينقد نفس المستشرق المؤسسة الاستشراقية بعد انتهاء الاستعمار بأنها مؤسسة بلا مشروع ، عليها أن تضع لنفسها آفاقاً جديدة ويقترح اسماً جديداً هو علم "العربلوجيا"[٤] ، ولا يقتصر الأمر على فرنسا بل كلمة استشراق لم تعد تستعمل في ألمانيا اليوم

بعد صدور كتاب إدوارد سعيد[٥] الذي يمزج بين الاستشراق والاستعمار. فالمصطلح المستعمل اليوم عند الألمان "الاستعراب" **Arabistik** والدراسات الإسلامية [٦].

ويرى المستشرق الفرنسي كالود كوهن في آراء ادوارد سعيد أنه أصاب عين الحقيقة عندما أبرز حقائق تاريخية حول بعض المظاهر المتعلقة بالاستشراق الأوروبي وارتباطه ببعض الأشكال الاستعمارية[٧]. بينما يرفض المستشرق الفرنسي اندري ميكال أن يكون الاستشراق إنتاجاً استعماريا خالصاً ويرى في ذلك نوعا من التجني وعدم التحري [٨].

٣. صحوة العالم الإسلامي ومواجهة الاستشراق :

في النصف الثاني من القرن العشرين نشأت صحوة فكرية ، انتشرت في بلاد العالم الإسلامي بهدف تطوير قاعدة إسلامية لمواجهة الحضارة الغربية ، وما نتج عن الاتصال بها من تغريب للفكر الإسلامي. وقد اهتمت هذه الحركة الفكرية في جانب منها بمتابعة أعمال المستشرقين ودراستها والتعمق فيها. محاولة تطوير منهج إسلامي للتعامل مع الآراء الاستشراقية وتنفيذها. ويمكن حصر هذه الاتجاهات النقدية فيما يلي:

أ. اتجاه علمي تحليلي نقدي يدرس الظاهرة الاستشراقية دراسة موضوعية معتمدة على التحليل والنقد ، وهدفها التعرف على الظاهرة الاستشراقية وفهمها وتوضيح أبعادها المختلفة ، كما يهتم بتقويم الحركة الاستشراقية من حيث إيجابياتها وسلبياتها في دراسة الإسلام ، ونقد مناهجها نقداً علمياً ونقد أساليب الاستشراق ، والرد على الشبهات وتوضيح الأخطاء المقصودة وغير المقصودة ، وتوضيح آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية وقد تطور هذا الاتجاه العلمي إلى أن وصل إلى مرحلة قسم علمي في الجامعات الإسلامية[*] والعربية[**] .

ب. هناك جهود علمية فردية قام بها علماء مسلمون لمواجهة الاستشراق بعد دراسته وفهمه. وقد وجهت الأنظار إلى أهمية دراسة الاستشراق ونقده ومن أهم هذه الجهود العلمية تظهر أعمال المفكرين المسلمين الأستاذ محمد قطب[٩]، والشيخ مصطفى السباعي[١٠]، والشيخ أبو شهبة[١١]، والشيخ محمود شاكر[١٢]، والشيخ محمد البهي[١٣]، والمفكر مالك بن نبي[١٤]، والشيخ أبو الحسن الندوي[١٥]، والدكتور محمود حمدي زقزوق[١٦]، والدكتور أحمد سيمالوفيتش[١٧]، والدكتور محمد محمد حسين[١٨]، والدكتور عبد الرحمن بدوي[١٩]، ويضاف إلى أعمال الكتاب المسلمين المذكورين بعض الأعمال النصرانية في الاستشراق ومن أهم هذه الأعمال عمل نجيب

العقيفي[٢٠] الموسوعي "المستشرقون" وأما العمل النصراني الثاني فهو كتاب الاستشراق للدكتور إدوارد سعيد[٢١] الأستاذ بجامعة جورج تاون سابقاً ، توفي سنة ٢٠٠٣.

ينبغي الإكثار من الكتابة عن الإسلام باللغات الأوروبية لتقديم وجهة النظر الصحيحة عن الإسلام وأن تتصف هذه الكتابات بعمق علمي ومن أهم من مثّل هذا الاتجاه: المودودي، ومحمد قطب، ووحيد الدين خان، ومحمد أبو زهرة، وشلتوت، والدكتور محمد عبد الله دراز.

٤. نشأة الاستشراق الفرنسي:

اختلف الباحثون في نشأة الاستشراق فمنهم من يرجع بنشأته إلى عشرة قرون خلت [٢٢] ومنهم من يرى غير ذلك[٢٣]، ومنهم من يرجع بالاستشراق الفرنسي إلى تاريخ القرن السادس عشر الميلادي عندما أدت النزعة الإنسانية في عصر النهضة الأوروبية إلى دراسات أكثر موضوعية من ذي قبل، ومن ناحية أخرى شجعت البابوية الرومانية دراسات لغات الشرق من أجل التنصير.

وفي ١٥٣٩ تم إنشاء أول كرسي للغة العربية في الكوليج دي فرانس في باريس ، وشغل هذا الكرسي جيوم بوستل **Gguillaume Postel** (ت ١٥٨١) الذي يعد أول المستشرقين الحقيقيين من الفرنسيين. وقد أسهم في إثراء دراسات اللغات والشعوب الشرقية في أوربا ، وجمع في الوقت نفسه وهو في الشرق مجموعة هامة من المخطوطات. وقد سار على نهجه تلميذه (جوزيف اسكاليجر **Joseph Scaliger**) ت ١٦٠٩[٢٤].

كما اهتم الاستشراق الفرنسي المعاصر بتراث الأدب العربي فاشتهر جملة من المستشرقين الذين اهتموا بتاريخ الأدب العربي مثل شارك بيلا* وبلاشير* وجاك بارك وغيرهم ، واشتهر من المهتمين بالفكر الإسلامي هنري كربان ، وإرلنداز ، وهنري لاووست صاحب كتاب "الخلافات في الإسلام" وغيرهم كثير.

ومنهم من يركز على أن الاستشراق ظهر عندما اشتدت حاجة الغرب إليه قبل الفترة الاستعمارية التي تعرض لها العالم الإسلامي، وقد عرّف أحد الباحثين كتابه بـــ: الاستشراق رسالة استعمار[٢٥].

٥. دوافع الاستشراق الفرنسي:

أ. الدافع الاستعماري:

بعد أن انهزم الغرب في حروبه الصليبية على العالم الإسلامي ، وكانت الهزيمة شديدة الوطأة على الغرب كافة، العقدية والنفسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية. إلا أن الغرب بدأ يعيد حساباته ويخطط للاحتلال والغزو مرة أخرى ، ولكن هذه المرة بشكل آخر وإستراتيجية مختلفة[٢٦] حيث لجأت فرنسا كغيرها من الدول الغربية إلى تأسيس مراكز وأكاديميات مختصة بشؤون العالم الإسلامي وصرفت جهوداً جبارة لتكون هذه المراكز عوناً لها على بسط نفوذها وإحكام السيطرة على البلدان التي استعمرتها ، وأشهر هذه المعاهد:

- المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة (١٨٨٠م)
- معهد الدراسات العليا في تونس (١٩٤٥م)
- معهد الدراسات العربية في الرباط (١٩٣١)
- المعهد الفرنسي في دمشق (١٩٣٠)

لقد درست هذه المعاهد حال الأمة عقدياً وجغرافياً واقتصادياً وعسكرياً ، وعرفت نقاط الضعف فيها ودرستها دراسة عميقة واعية ، فبدأ الاحتلال العسكري مرة أخرى من خلال تلك النقاط ، وكان احتلالاً عسكرياً في آن واحد ، وبعد أن تركزت قوتهم في العالم الإسلامي بدأ الاحتلال الفكري والغزو الثقافي لعقول أبناء الأوطان التي احتلتها فرنسا. فكان استعمارها ثقافياً يعمل عل تركيز القيم الثقافية الغربية ، ويظهر تخلف المسلمين ويبث روح الضعف والوهن لقتل جذوه المقاومة ، والبعد عن مبدأ الجهاد الإسلامي حتى تستكين جميع القوى إلى نفوذ الاستعمار الفرنسي الغاشم من جهة ومن جهة أخرى عمل المستشرقون على تشويه صورة الإسلام وبث الشكوك في عقيدته وإثارة الشبهات حول قضاياه المختلفة محاولة من أساطين الاستشراق فصل هذه الشعوب عن حصنها الحصين وهو الإسلام.

وقد تمكن كثير منهم من إفشاء روح الإقليمية الضيقة بين المسلمين فنشأت هذه النعرات البغيضة واستند الافتخار إلى العرق خاصة بين القبائل وقد ساعد الاستشراق الفرنسي على هذا الأمر وغذّى النزعات العرقية ، ويكشف المستشرق الفرنسي (هانوتو) ت ١٩٤٤ في مقال له بعنوان (قد أصبحنا اليوم أمام الإسلام والمسألة الإسلامية) يكشف بوضوح عن مقترحاته لتوجيه

سياسة فرنسا في مستعمراتها الإفريقية الإسلامية ، وما تهدف إليه المقترحات من إضعاف المسلمين في عقيدتهم حتى يسهل قيادتهم[٢٧] خاصة بين القبائل وقد ساعد الاستشراق الاستعمار على هذا الأمر إلى حدّ بعيد. فلويس ماسنيون* المستشرق الفرنسي يعدّ من مستشاري وزارة الخارجية الفرنسية زار المغرب والجزائر وقدّم ثلاثين(٣٠) خريطة وجداول بأسماء القبائل العربية والبربرية في البلاد المغربية إلى فرنسا ، ليسهل السيطرة على هذه القبائل من قبل الاستعمار الفرنسي. وأفرد المغرب ببحث عنوانه "طريق فاس" وآخر سماه "مراكش بعد الفتح العربي"[٢٩] ليكشف بذلك الاستعمار عن الخلفية التاريخية لهذا البلد الذي استعصى على النفوذ الفرنسي إبان الاستعمار.

وبلاشير* يعتبر عمدة الاستشراق الفرنسي من حيث التأثير الفكري في قادة المستعمرات الفرنسية والحق أن الاستعمار الفرنسي اعتمد على المستشرقين في تذليل كثير من العقبات فقدموا له الاستشارات وساهموا في إضعاف الروح الوطنية بما أشاعوه من قلب المفاهيم الفكرية. وبث الأفكار المضللة من خلال قلب حقائق التراث الإسلامي.

ب. الدافع الديني:

إذا تصفحت حياة المستشرقين الفرنسيين أدركت أن الدافع الديني كان أهم الدوافع التي حركتهم ودفعتهم إلى شن الحرب على الإسلام وتشويه صورته وحمل المسلمين على كراهيته والتشكيك في أسسه ، وتوجيه المطاعن له. ولقد تمثل ذلك في تشويه التاريخ الإسلامي، ونبش الحضارات القديمة وإحياء معارفها وتزيين ما في المسيحية من تعاليم وأحكام. والهدف إخراج المسلمين من دينهم فإن أمكن تنصيرهم أو إبقاؤهم لا دين لهم.

وهكذا فإن الاستشراق التقى في هدفه الديني مع الجمعيات التنصيرية التي تهدف إلى تحويل المسلمين عن دينهم في الأحكام والمعاملات والأخلاق إلى دين النصرانية. ومن أقوى الأدلة أن لوي ماسينسون المستشرق الفرنسي يعتبر الراعي الروحي للجمعيات التبشيرية في مصر [٣٠].

وفي ذلك دلالة بّينة على أنّ الدافع الديني هو الذي يدفع الاستشراق إلى هذا التعصب الأعمى ، وإذا تصفحت حالة فولتير الأديب والمستشرق الفرنسي المعروف تجد أنه درس الإسلام عن كثب [٣١] ، خصوصاً الإسلام كدين. وهو في المرحلة الأولى من كتابه (محمد والتعصب) ، كان حكمه على الإسلام حكماً عدائياً ، وفي المرحلة التالية في كتابه دراسة الأخلاق **Essai Sur Lesmoeure** ، أصبحت لهجته أكثر جدية وهدوءً ، ولكن الحكم عموماً بقي قاسياً. ولقد

هاجم فولتير من خلال الإسلام الدين بشكل عام ، والمسيحية الرسمية خصوصاً. ولكن من وراء هذا المشروع العام يبرز تعمده لاختيار الإسلام كرمز للتعصب وللإنسانية ولإرادة القوة. فالخصائص التي ألصقتْ بالإسلام ونبيه تعبر عن حقد كبير ونفور واضح تجاه الإسلام ونبيه (صلى الله عليه وسلم) ، أما المستشرق (سوفاجيه)[٣٢] فلقد حاول في كتابه " الحديث النبوي عند العرب" تنفيذ المعتقد الخاطئ عن وصول الحديث الشريف بطريق المشافهة وحدها ، وجمع أدلة كثيرة على تدوين الحديث والتعويل عليه في عصر مبكر ، بدأ في مطلع القرن الثاني الهجري وليس في حياة النبي صلى الله علية وسلم وغايته لا تختلف فيما يدعيه عن غاية جولد تسيهر.

ج. الدافع السياسي:

إن الدافع السياسي يعتبر من أهم دوافع الاستشراق الفرنسي. فبعد استقلال أكثر الدول العربية والإسلامية صرت تجد في كل سفارة من سفارات الدول الغربية ملحقا ثقافياً يحسن اللغة العربية ليتمكن من الاتصال برجال الفكر والسياسة فيتعرف على أفكارهم ويبث من الاتجاهات السياسية بين أوساطهم ما تريده دولهم ، وكثيراً ما كان لهذا الاتصال أثره الخطير خاصة في الماضي حين كان السفراء الغربيون يبثون الدسائس وينشرون الفتن بين الدول العربية بعضها مع بعض [٣٣].

وقد ظهر في الآونة الأخيرة في معظم الدول الإسلامية نوع من الاتصال الثقافي بين الملحقيات الثقافية للدول الغربية والطبقات المثقفة من الدول الإسلامية التي تحتضن هذه الملحقيات. وتعقد الندوات العلمية والمؤتمرات الأدبية بحجة تبادل الآراء والأفكار أو ما سمي في العصر الحديث بالتقارب الديني أو الحوار الحضاري. والهدف الأول والأخير من انعقاد هذه الندوات هو تحويل المسلمين عن دينهم وإيجاد طبقية من المثقفين ولاسيما الذين يشغلون مناصب عالية في الدول من تحقيق بعض أهدافهم السياسية في كسر الحواجز وإزالة العراقيل التي تحول دون الوصول إلى مآربهم في تلك البلاد.

لقد استطاع الاستشراق الفرنسي أن يجعل من فرنسا قبلة المستشرقين فلقد انتخب سيلفستر دي ساسي **Silvester de Sacy**[*] ، رئيساً للجمعية الآسيوية عام ١٨٢٢ ، وعندما أصبحت فرنسا عاصمة الاستشراق فإنه قد اصطبغ بالصبغة الفرنسية في عصره.

ولقد عمل دي ساسي في عصره أعمالاً سياسية منها عمله مع الحكومة الفرنسية عند احتلالها للجزائر. فهو المترجم والمستشار لهذه الدولة الاستعمارية ، وهكذا يظهر تلاحم الصفوف والتقاء مصالح الاستشراق والاستعمار وأجلى ما يكون ذلك في الاستشراق الفرنسي.

د. الدافع الاقتصادي:

وهو من الدوافع التي حركت حركة الاستشراق محاولة غزو العالم الإسلامي غزواً اقتصادياً.

فالمستشرقون الفرنسيون هم عيون الساسة في فرنسا يبصرونهم بمواطن الثروات في بلدان العالم الإسلامي ، ويدلونهم على خيراتها ومنبع ثرواتها ، فيمتلكون الأسواق التجارية والمؤسسات المالية ، ويستولون عليها بأبخس الأثمان ثم تصنع الصناعات بموادنا الأولية في المعامل الغربية لتباع بعد التصنيع بأغلى الأثمان وتروج في أسواق العالم الإسلامي. وإذا تصفحت حياه لوشاتلييه[٣٤] ، المستشرق الفرنسي لألفيتها غنية بهذه الملامح .

فهو أول من أشرف على مجلة المستشرقين المسماة "مجلة العالم الإسلامي" ، له توجيهات اقتصادية لحكومته الفرنسية الاستعمارية مثل "الجزائر ونبات الحلفا" ١٩١٨. وكذلك دراسة وإنشاء خط مواصلات بين الساحل والكونجو: "طريق الكونجو الفرنسي"(١٨٩٣م) ، وله تعليقات حول "مدن وقبائل مراكش في ١٨٩٠: الساحل ، الغرب ، حاوز قاس ، حاوز مكناس ، سايس ، جباله" وكذلك أنتج بحثاً بعنوان: "قبائل جنوب مراكش ، الأحواض الساحلية: بين سوس ودرعا" وبحثاً بعنوان "الطرق الصوفية".

وإذا استقرأت هذا الإنتاج أدركت التوجيهات التي كان يصدرها هذا المستشرق للساسة مما يبرز التآزر بين الاستشراق الفرنسي والاستعمار[٣٥].

هـ. الدافع العلمي:

الاستشراق الفرنسي كغيره من مدارس الاستشراق أقبل جماعة منه يدفعهم حب الإطلاع على حضارات الأمم وأديانها وثقافاتها ولغاتها. وهذه الفئة النادرة يقبلون على دراسة الإسلام دراسة حقيقية لفهمه والإطلاع عليه. وقد جاءت بحوث هؤلاء أقرب إلى الحق وإلى المنهج العلمي السليم لأنها مجردة من الدوافع والأغراض الاستشراقية المغرضة. وقد اتسمت هذه الدراسات بالصدق والمنهجية العلمية المتسمة بالموضوعية[٣٦].

كما كانت بعيدة عن الأخطاء في فهم الإسلام خاليه من الدس والتحريف. فإن بدا فيها خطأ فهو غير مقصود لذاته بل لأسباب مبعثها الجهالة بطبيعة الإسلام أو بالوسائل كجهل بعضهم باللغة العربية.

ثم إن هذه الفئة غير مدعومة من قبل الدولة ، ولا من قبل المؤسسات الاستشراقية التي تأسست على أساس تشويه الإسلام وتحريف أحكامه عند الناس[٣٧]. من أجل ذلك لا يكون لهم صيت قوي وشهرة واسعة في الأوساط العلمية والسياسية والدولية. وربما يجد هذا القسم من المستشرقين مضايقات وعقوبات من قبل حكوماتهم. لأنهم لا يمثلون وجهة نظرهم ولا يخدمون مصالحهم. ومن هؤلاء المستشرقين من يعتنق الإسلام بعد أن يدرسه دراسة عميقة ومجردة ، وربما يتحول إلى داعية ومفكر يدافع عن حمى الإسلام ، ومن هؤلاء المستشرقين الذي كان هذا شأنهم المفكر محمد أسد صاحب كتاب "الإسلام على مفترق الطرق"[٣٨] ، وتوماس أرنولد صاحب كتاب "الدعوة إلى الإسلام" الذي ركز فيه على التسامح الديني في الإسلام والتزام المسلمين بهذا المبدأ عبر التاريخ. إلا أنه تعرض لأكبر هجمة عدائية استشراقية واتهموه بأنه لم يعتمد في كتابه على الأدلة العلمية ، وإنما على عاطفته تجاه المسلمين ، رغم أنه لم يورد حادثة في التاريخ إلا ووثقها من مصادرها ومراجعها العلمية[٣٩].

ومن المستشرقين الفرنسيين الذين كتبوا عن حياة محمد صلى الله علية وسلم كتابة رائعة "دير منجم"[٤٠] في كتابه "حياة محمد" وهو من خير مصنفات المستشرقين عن النبي وإليه يرجع علماء في الشرق والغرب (١٩٢٩) ومحمد والسنة الإسلامية (١٩٥٥) وقد اعتمد عليه محمد حسين هيكل في كتابه "حياة محمد" وكثير غيره من الذين كتبوا سيرة النبي صلى الله عليه وسلم. يقول أميل دير منجم: "حين اشتعلت الحرب بين الإسلام والنصرانية ودامت عدة قرون اشتد النفور بين الفريقين ، وأساء كل منهما فهم الآخر ، ولكن يجب الاعتراف بأن إساءة الفهم كانت من جانب الغربيين أكثر مما كانت من جانب الشرقيين ففي الواقع أنه على إثر تلك المعارك العقلية العنيفة التي أرهق فيها الجدليون والبيزنطيون الإسلام بمساوئ واحتقارات دون أن يتعبوا أنفسهم في دراستهم – هب الكتاب والشعراء المرتزقة من الغربيين[٤١] ، وأخذوا يهاجمون العرب فلم تكن مهاجمتهم إياهم إلا تهماً باطلة بل متناقضة"[٤٢]، فهذا مستشرق فرنسي منصف شهد للإسلام بحق

وأظهر ما فيه من مثل عليا وقيم سامية وشريعة سمحة وتنظيم سياسي واجتماعي رائع في قمة الروعة [٤٣].

المبحث الثاني: تحامل الاستشراق الفرنسي على شخصية الرسول والافتراء على أحاديثه والرد على المفترين:

١. تحامل الاستشراق الفرنسي على شخصية صاحب الرسالة:

ولقد انعكست نظرة الاستشراق الفرنسي على الإسلام وصاحب الرسالة. فلقد رسم فولتير الأديب الفرنسي بشكل واضح الخصائص الأساسية للشخصية الإسلامية كما رسم جيبون ملامح شخصيته صلى الله عليه وسلم ، فصفاته تتردد عند المستشرق الفرنسي ما بين محمد متحمس – ومحمد غشاش[٤٤] ولكنه يحس بثراء شخصية الرجل وبتطوره الزمني[٤٥] ، وإن ما يميز القرن الثامن عشر في إسهامه حول موضوع الإسلام ، هو أنه بالإضافة إلى أحكامه حول النواة الدينيه والنبوية نلحظ اهتماماً لديه بالحالة الحاضرة للمجتمع الإسلامي وبحثاً في أسباب انحطاطه هذا الانحطاط الذي يرى كضعف سياسي وحضاري ، بالرغم من أن الخلافة كانت لا تزال قوية. وتبرز عند مونتسكيو وعند فولتير الفكرة التي تقول إن الحالة المتأخرة للمجتمع الإسلامي سببها ضعف حكومته ، أي ضعف مؤسساته السياسية. يقول فولتير: "إن هذه المجتمعات يمكن أن تنهض بمفعول استعداد عميق لكل الناس من أجل الوصول إلى وضع و مصير أفضل ، وإلى مستوى ثقافي أكثر ارتفاعاً"[٤٦]، ويتحدث فولني المستشرق الفرنسي عن الرسول صلى الله علية وسلم بقوله: "لقد أمكن لمحمد أن يكون إمبراطورية سياسة ودينية على حساب موسى وعيسى"[٤٧].

وفي أحد المقاطع يجعل إماما يتكلم عن "شريعة محمد" فيقول: " إن الله جعل محمدا وزيره على الأرض وأعطاه العالم ليخضع بالسيف كل من يرفض الاقتناع بشريعته"[٤٨] ثم يدين "هذا الذي لا يعظ إلا بالقتل والمذابح" ويقول عن الرسول صلى الله عليه وسلم: "إنه لم يشأ التنوير بل السيطرة. ولم يبحث عن أتباع بل عن رعايا"[٤٩]. وهذا افتراء بيّن نتيجة العصبية العمياء فالإسلام هو الذي أنار العقول ورفع من منزلة الإنسان بمظاهر التكريم التي سنها الإسلام في قوله "ولقد كرمنا بني آدم"[(٥٠)] ورسم الحقوق الإنسانية في حالة الفرد والجماعة وشرع العدل وحرم الظلم ونصوص الكتاب والسنة زاخرة بذلك.

مغايرة أسلوب القرآن لأسلوب الحديث:

وأما إدعاء نوبات الصرع التي كانت تصيب محمد صلى الله عليه وسلم على فترات فيتكلم بكلام يقول مرة إنه قرآن وأخرى إنه حديث قدسي وثالثة إنه حديث نبوي ، وكوّن بذلك رسالة مليئة بالحكايات والأساطير ويزعم أنها ربانية[٥١].

إن مغايرة الأسلوب القرآني لأسلوب الحديث هو أحد الوسائل التي بنيت عليها موضوعات الإعجاز القرآني ، باعتبار أن أسلوب القرآن أسلوب فريد متميز عن الأساليب البشرية. وإن الإسلام تحدى العرب – وهم أساطين البلاغة – بأن يأتوا بسورة من مثله فعجزوا ، وإن عدم استجابتهم للتحدي مع رغبتهم في ذلك يدل على أن الأمر كان عندهم ظاهرا بحيث تميزت أمامهم الحقيقة وهو أن هذا أسلوب مغاير لأساليب البشر. ومن هنا تبرز أهمية الفرية التي يقدمها الاستشراق لأنها تستهدف نقض قضية الإعجاز باعتبار أن هناك أساليب متغايرة تنجم إحداها عن الوعي الظاهر والثانية عن اللاشعور[٥٢] ، بالطبع مثل هذا إذا قبل ينبغي أن يطبق على سائر الأساليب لسائر الكتاب والشعراء والمفكرين في أرجاء الدنيا ، وإلا لماذا يختص محمد صلى الله عليه وسلم وحده بالأسلوبين. ونحن نعلم أن الدراسات المقارنة والدراسات الأدبية النقدية كلها مبنية على وحدة الأسلوب بحيث يقال إن هذا الكلام ليس من كلام فلان لأنه مغاير لأسلوبه عندما يكون في يقظته العقلية الكاملة أو وعيه الظاهر الكامل ، ومن هنا يأتي أسلوب الحديث مغايراً لأسلوب القرآن.

إن محاولات إلقاء الرؤى الثقافية المعاصرة على الإسلام ، يعدّ منهجاً خطيراً ومن الناحية العلمية يمكن قبوله لأنه مجرد إسقاط تاريخي لرؤية ثقافية حديثة[٥٣].

يقول محمد متولي الشعراوي: يجب أن يفهم أن الاختلاف بين أسلوب القرآن وأسلوب الحديث القدسي والنبوي لا يجوز أن يكون مصدر تشكيك وإنما يجب أن يكون دليل إيمان بصدقه، وبأن الرسول يعطينا ثلاثة أساليب للأداء بحيث لا يشترك أسلوب مع أسلوب ولا تشبه طريقة أدائية بطريقة أدائية أخرى ، بل لبعضها خواص التحدي مثل القرآن ، أما الحديث القدسي والنبوي فليس لهما خواص التحدي إلا أن الأول توقيفي والثاني بعضه توقيفي كما يراه بعض العلماء[٥٤].

الرد على الافتراء الأول فيما يتعلق بنفي ثبوت الوحي:

دافع العصبية العمياء هو الذي جعل المستشرقين ينفون ثبوت الوحي عن نبينا صلى الله عليه وسلم مع أنهم لا ينكرون ظاهرة الوحي في الواقع الإنساني ، لأنهم يعترفون بأنبياء التوراة، فهم إما يهود أو نصارى ، وكل تفسير سلكوه لظاهرة الوحي عند محمد صلى الله عليه وسلم يمكن أن تفسر ظاهرة الوحي عند أنبيائهم الذين هم يعترفون بنبواتهم ، وهل من المنهج العلمي أن تنفي الوحي عن محمد صلى الله عليه وسلم وتثبته لغيره من الأنبياء. فعلى أي أساس يتم هذا التحكم ؟ اللهم إلاّ على أساس التعنت الذي مبعثه التعصب الديني الذي أعماهم وأضلهم حتى جعلهم لا يفرقون بين متساويين تماماً، فيعترفون بأحدهما ويجحدون الآخر عصبية عمياء[٥٥].

وإما من ينكر الوحي لا لشيء إلا لأنه غير مرئي ومستحيل سماعه ونزوله ، فإنه قد جاب المساحات في دنيا الواقع ، ذلك لأن أشياء كثيرة في واقعنا لم نرها ولم نسمعها وهي تجري حولنا في كل لحظة ومع ذلك نسلم بوجودها بيقين.

وقد استطاع العلم الحديث كما يقول الأستاذ وحيد الدين خان: أن ييسر لنا إدراكها عن طريق الأجهزة العلمية التي اخترعناها ، وهذه الأجهزة تستطيع أن تدل على صوت ذباب على بضعة أميال وكأنه يطير عند أذنك، ومن الأجهزة العلمية ما وصل التقدم فيه إلى حد أنها تسجل صدام الأشعة الكونية في الفضاء وتسمعك أشياء لا يمكن سماعها بالطرق السمعية التقليدية[٥٦].

الرّد على التشكيك في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم :

ولقد برع المستشرقون في إثارة الشبهات على رسالة محمد صلى الله عليه وسلم رغم الوضوح الواضح في صدق الرسول وفي سمو الرسالة الإسلامية[٥٧]. فإن رجال الدين من المسيحيين ورجال الاستعمار وغلاة الاستشراق لا يزالون يُبْدئون ويعيدون في ترداد التشكيك من مثل إن الرسول كان يعرف القراءة والكتابة ولم يكن أمياً:

وإلى هؤلاء جميعاً يقول الكونت هنري دي كاستري:

إن العقل يحار كيف يتأتى أن تصدر تلك الآيات عن رجل أمي ، وقد اعترف الشرق قاطبة بأنها آيات يعجز فكر بني الإنسان عن الإتيان بمثلها لفظا ومعنى. آيات لما سمعها عقبة ابن ربيعه حار في جمالها ؛ وكفى رفيع عبارتها إقناعاً لعمر بن الخطاب. فآمن برب قائلها ، وفاضت عين

نجاشي الحبشة بالدموع لما تلا عليه جعفر بن أبي طالب سورة مريم ، وما جاء في ولادة يحي "فلما سمع كان في اليوم الثاني طلب النجاشي جعفرا، وأشار عليه بتلاوة ما في القرآن عن المسيح، ففعل، واستغرب الملك لما سمع أن المسيح عبد الله ورسوله وروح منه، ونزل في أمه مريم، وأعجب أشد الإعجاب بهذه المعاني، وحمى المسلمين، ولم يسلمهم إلى رسل قريش ولم ينفهم من بلاده.

افتراء الاستشراق الفرنسي على الحديث النبوي متناً وسنداً:

إن اهتمام الاستشراق الفرنسي بالمصدرين الأساسين القرآن والسنة اهتماما بالغا بغية التشكيك والدس ونشر الشبهات وقد أعيتهم الحيلة في البحث عن مطاعن في القرآن بعد أن بذلوا المحاولات الفاشلة للتشكيك فيه.

والمستشرق الفرنسي متعدد الاهتمام –فبلاشير* رغم اهتمامه باللغة العربية فقد عني بالمتبني عناية شديدة وكتب تاريخ الأدب العربي ولكنه كتب حول القرآن مرتبا بحسب النزول، وكتب ترجمة جديدة للقرآن في ثلاثة أجزاء(١٩٤٧– ٥٢) ونُبذة عن النفس في القرآن(١٩٤٨).

- وليفي بروفنسال*: كتب "بيان عن القرآن من القرن الرابع عشر" (١٩٢١).
- وأرنالداز*: كتب اكتشافات فلسفية في أصول القرآن (١٩٧٨) ، والقرآن في أصول الفقه وكتب حول آراء ابن حزم (١٩٥٣)، والغزالي (١٩٥٣) وابن رشد (١٩٥٧–٥٩) والرازي (١٩٥٩) .
- وهنري كوربان **Henry Corbin***: (١٩٠٣–١٩٧٨) ، أستاذ الفكر الإسلامي وصاحب الآراء المغرضة حول الفكر الإسلامي والفرق الإسلامية.

وهكذا يبرز الاستشراق الفرنسي وآراؤه في القرآن والخلفاء والفرق والعلوم والآداب والفلسفة والفنون على مدى أجيال متواصلة ما لو جمع لتألّفت منه مكتبة تستأهل الرد والمناقشة والمحاجة في كل مقولة تفوّه بها أهل الاستشراق البعيد عن الرصانة العلمية والمدفوع بدوافع دينيه تعصبية واستعمارية ظالمة.

وبعد أن حاول الاستشراق الفرنسي التشكيك في القرآن ومحاولة إبراز الطعون ، وبعد أن أعياهم البحث ولم يكن لهذه المحاولات أي أثر إيجابي لدى المسلمين المتمسكين بكتاب الله العزيز، وبعد أن فشلت زعزعة اعتقادات المسلمين وخلخلة تمسكهم بالقرآن، اتجهت عناية

الاستشراق الفرنسي إلى الأصل الثاني المتمثل في سنة نبينا صلى الله عليه وسلم وما تلفظ به من أحاديث تشرح وتبين كتاب الله وأحكامه وتشريعاته[٥٨].

وعلى الرغم من وضوح المنهج الذي سلكه المحدثون لحفظ السنة وضمان صيانتها عن العبث والتحريف والافتراء والدس ، فقد وجد من شكك في سلامة هذا المنهج ونزاهته من خلال الشبهات التي أثيرت حول منهج النقد عن المحدثين ، بدءا من التشكيك في الإسناد وجدواه وأهميته، والادعاء زورا وبهتانا بأنه منهج عقيم لم يثمر إلا الخلاف والفرقة وبالتالي فليس له أثر يذكر في حفظ الحديث وصيانته ، وانتهاء بالادعاء بأن المحدثين عّولوا في نقدهم على الأسانيد فقط، مغفلين إغفالاً تاما النظر إلى المتون والألفاظ ، وبالتالي انصبت جهودهم في هذا المجال على الجانب الشكلي السطحي أو ما أطلقوا عليه النقد الخارجي، ويعنون به نقد السند ، على حين غفلوا عن المضمون والمقصود أصالة من الحديث، وهو ما أطلقوا عليه النقد الداخلي ويعنون به نقد المتون والألفاظ ، الأمر الذي نتج عنه تصحيح كثير من المتون التي حقها النقد والرد بسبب هذا المنهج الذي اعتمده المحدثون.

ولقد نشر المستشرقون أشهر كتب الحديث، وشمل تأليفهم المتن والتراجم ، وحققوا مشاهير علماء الأسناد ، كما وضعوا المعجم المفهرس* لألفاظه من الكتب الستة وأتبعوه بثلاثة تذييلات للأعلام والأماكن والاستشهادات القرآنية.

ويعتبر الاستشراق الفرنسي من الأوائل الذين انكبوا على إثارة الشبهات في الحديث النبوي.

ففي نهاية القرن السابع عشر كتب "هربلو" (De HeRbelot) وهو فرنسي(١٦٢٥ -١٦٩٥) صاحب المكتبة الشرقية ، دائرة معارف عن الشرق نشرت ١٧٣٨م وقد كتب فيها بحثاً عن الحديث وعن أشياء قالها الرسول صلى الله عليه وسلم وخلاصة رأيه أن جملة الأحاديث التي في الكتب الستة والموطأ والدارمي، والدارقطني، والبيهقي، والسيوطي مأخوذ إلى حد كبير من التلمود[٥٩]. وقد فرق بين السنة التي التزم المسلمون بتطبيق أحكامها وبين الحديث الذي هو مجرد خبر تاريخي غير موثوق[٦٠]. كذلك يلاحظ في دراسة هربلو التكذيب للرسول صلى الله عليه وسلم واتهامه بالزيف والألقاب الأخرى الشائنة ، والزعم بأن المحمدية مستقاة من التلمود واليهود الذين

دخلوا في الإسلام ، مما سيتطور فيما بعد إلى الافتراء بأن الرسول قد استقى من حضارات كانت على صلة بجزيرة العرب[٦١].

وإذا تدبرت آراء المستشرق الفرنسي هربلو تجده يمثل المعين الذي استقى منه "جولد تسيهر" (١٨٥٠-١٩٢١) آراءه وهو مجري الجنسية يهودي الديانة ، وقد اعتبره المستشرقون أهم مصدر في دراسة الحديث الشريف ، ونقده بالاستعانة بمنهج النقد التاريخي حيث زعم أن الحديث في مجموعه من صنع القرون الثلاثة الأولى للهجرة وليس من قول الرسول وقد وضعته الفرق الإسلامية نصرة لمذاهبها.

ويتبع إنكاره لنبوة الرسول وسماوية القرآن إنكاره أن يكون الإسلام ديناً من عند الله وإنما هو ملفق من الديانتين اليهودية والمسيحية[٦٢].

وقد ردد هذه الشبهة عدد من المستشرقين خاصة من الاستشراق الفرنسي (سوفاجيه) (١٩٠١-١٩٥٠) الذي تحدث عن طرق وصول الحديث وأكّد على أن تدوينه بدأ في مطلع القرن الثاني الهجري وليس في حياة النبي[٦٣].

ويقول غاستون ويت: (وقد درس رجال الحديث السنة بإتقان إلا أن تلك الدراسة كانت موجهة إلى السند ومعرفة الرجال والتقائهم وسماع بعضهم من بعض ثم قال: (لقد نقل لنا الرواة حديث الرسول مشافهة ثم جمعه الحفاظ ودونوه ، إلاّ أن هؤلاء لم ينقدوا المتن. لذلك لسنا متأكدين من أن الحديث قد وصلنا كما هو عن رسول الله ، من غير أن يضيف إليه الرواة شيئاً عن حسن نية في أثناء روايتهم الحديث ومن الطبيعي أن يكونوا زادوا شيئاً عليه في أثناء روايتهم ، لأنه كان بالمشافهة ، ومهما كان هذا الرأي صحيحاً فإن المسلمين يقبلون الحديث على أنه كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم[٦٤].

ويقول: جوزاف شاخت: إن أكبر جزء من أسانيد الحديث اعتباطي ، ومعلوم لدى الجميع أن الأسانيد بدأت بشكل بدائي ووصلت إلي كمالها في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري ، وكانت الأسانيد لا تجد أدنى اعتناء ، وأي حزب يريد نسبة آرائه إلى المتقدمين كان يختار تلك الشخصيات ويضعها في الإسناد[٦٥].

ولقد أحدثت المدرسة الفرنسية في الاستشراق أثراً عظيماً ليس على جولد تسيهر الذي صارت آراؤه دستوراً للمستشرقين بل امتدت إلى فنسنك الذي ركز على أحاديث العقيدة في

كتابه The Muslim Greed (العقيدة الإسلامية) في حين ركز جوزيف شاخت (Schacht) (ولد ١٩٠٢) على أحاديث الأحكام في كتابه(The origin of Mohomad jurispro dunce) (أصول الشريعة المحمدية) وكتابه الآخر: مقدمة في الفقه الإسلامي (Introduction to Islamic Law) وهو يهودي الديانة بريطاني الجنسية ، وقد أكد شاخت على اختلاف الأحاديث وأثنى المستشرق كيب ، وسافوري على كتابه واعتبراه أساساً لكافة الدراسات في الحضارة الإسلامية وعده سافوري من أكبر علماء الشريعة في العالم.

وقد درس (شاخت) في مؤلفه (أصول الشريعة المحمدية) كتابي الموطأ لمالك ، والأم للشافعي، ثم عمّم نتائج دراسته على كتب الحديث والفقه الأخرى ، فقال بنظرية "القذف الخلفي" لتفسير تطور الأسانيد ، وتتلخص آراؤه في زعمه اختلاق الجزء الأكبر من الأسانيد، وأن الأحاديث اختلقها الفقهاء وأصحاب الفرق. ولقد طعن (شاخت) في سند مالك عن نافع عن ابن عمر بأن نافعاً مات ومالك صغير وهذه خطأ فمالك كان صاحب حلقة في مسجد المدينة في حياة نافع.

وعند ظهور الطبعة الأولى من "الموسوعة الإسلامية" كانت حملة المستشرقين على التفسير في أوجها مما سمح لهم بالإعلان عن دعواهم بأن الأحاديث التي تضمنتها كتب التفسير كلها موضوعة وإذا شكك فنسك في أحاديث العقيدة وشاخت في أحاديث الأحكام فإن كارادفو شكّك في أحاديث التفسير يقول كارادفو المستشرق الفرنسي: "وعلم التفسير قديم قد يرجع تاريخه إلى صدر الإسلام... وتساءل النقاد المحدثون عن قيمة الأحاديث الواردة في هذه الكتب الجامعة ، ولم يصلوا إلى رأي صحيح في الموضوع والظاهر أن أغلب هذه الأحاديث موضوعه... وأنه لا أمل في العثور في هذه التفاسير على أخبار صحيحة عن أسباب نزول القرآن وإذاعته في الناس"[٦٦].

ولقد كان (جامع البيان) للطبري ت ٣١٠هـ) أكثر كتب التفسير تعرضاً للنقد عند المستشرقين حتى في السنوات الأخيرة حين نشر (بيارغودي) ترجمة فرنسية لما اعتبر مختصر تفسير الطبري عام ١٩٨٣ فإننا نقرأ في تقديم الكتاب "المطالب العاجلة" التي تلح عليها الدوائر الاستشرقية وتدعو لبحثها من خلل (الدراسة العلمية العصرية) لجامع البيان ، ومن هذه المطالب "تحديد وضبط دور هذا الكتاب في تشكيل إرثوذكسي أهل السنة"[٦٧].

تأثير مدرسة المستشرقين في غيرها من باحثي علماء العالم الإسلامي: إن هذه الشبه التي أثارها المستشرقون حول منهج النقد عند المحدثين ، وبنوا عليها دراساقم وأبحاثهم قد وجدت صدى لدى بعض أبناء المسلمين تحت ستار المنهج العلمي والبحث الموضوعي من أمثال سيد أحمد خان في الهند (١٨٩٧م) ، والمولوي شراع علي وزعيم فرقة أهل القرآن غلام أحمد برويز وأحمد أمين ومحمد أبورية[٦٨].

يقول أحمد أمين في كتابه فجر الإسلام: وقد وضع العلماء الجرح والتعديل قواعد ليس هنا محل ذكرها ، ولكنهم والحق يقال عنوا بنقد الإسناد أكثر مما عنوا بنقد المتن[٦٩] ثم فصّل هذا بقوله: فقلّ أن تظفر منهم بنقد من ناحية أن ما نسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم لا يتفق والظروف التاريخية. أو أن الحوادث التاريخية تناقضه ، أو أن عبارة الحديث نوع من التعبير الفلسفي يخالف المألوف من تعبير النبي صلى الله عليه وسلم أو أن الحديث أشبه في شروطه وقيوده بمتون الفقه وهكذا..)[٧٠]. ويقول في ضحى الإسلام: "وفي الحق أن المحدثين عنوا عناية تامة بالنقد الخارجي ، ولم يعنوا هذه العناية بالنقد الداخلي"[٧١].

ويقول محمود أبورية: والمحدثون لا يعنون بغلط المتون ، ويقولون متى صح السند صح المتن[٧٢] وقد رد على آراء أبي رية كثير من الباحثين والعلماء أشهرهم الشيخ محمد أبو زهرة[٧٣]. يقول هشام جعيط: إن المؤسسين ومن أتّموا عملهم هم من إفرازات تطور الإنسانية ويعني بالمؤسسين الأنبياء وهو شرح لنظرية ماركس التي تقول إن الأنبياء إفراز اجتماعي وظاهرة مادية نتجت عن المجتمع. وبما أن القرآن "لا يشير البتة الى ما جرى فيه حسب السير وبالتالي يكون ذلك أمراً مثيراً للاستغراب"[٧٤] فهذا الشك في إبراز أحداث السيرة النبوية من قبل الباحث التونسي هشام جعيط يدل دلالة واضحة على صحة التأثر بالأسلوب الاستشراقي النابع من المدرسة الفرنسية.

وهكذا تكون مدارس الاستشراق قد حققت بعض أهدافها من حيث الأثر الذي أحدثته في بحوث المسلمين في السنة عامة وفي الحديث النبوي الشريف خاصة.

المبحث الثالث: دفاع المستشرق ناصر الدين دينيه عن السنة: من خلال العيوب المنهجية عند المستشرقين.

١. الرد على افتراءات المستشرقين في الحديث النبوي الشريف ومن تابعهم:

إن الجهود التي بذلها علماء الحديث لتنقية الحديث الصحيح من غيره ، جهود ضخمة

استندت إلى قواعد بالغة الدقة في التثبت والتحري مما لم يعهد في الديانات السابقة ، فلقد ألف المسلمون في شروط الإسناد وفي رجاله ، وفي المتن ومضمونه ، وفي الجرح والتعديل وفي الشروط المختلفة لسلامة الحديث متناً وسنداً يقول الإمام مسلم: (أعلم رحمك الله ، إن صناعة الحديث ومعرفة أسبابه من الصحيح والسقيم ، إنما هي لأهل الحديث خاصة ، لأنهم الحافظون لروايات الناس العارفون بها دون غيرهم ، إذ الأصل الذي يعتمدون لأديانهم السنن والآثار من عصر إلى عصر من لدن النبي صلى الله عليه وسلم إلى عصرنا هذا ، فلا سبيل لمن نابذهم من الناس، وخالفهم في المذهب إلى معرفة الحديث ، ومعرفة الرجال من علماء الأمصار فيما مضى من الأعصار من نقال الأخبار وحمال الآثار ، وأهل الحديث هم الذين يعرفونهم ويميزونهم حتى يترلوهم منازلهم في التعديل والجرح)[٧٥].

٢. وجه آخر للاستشراق الفرنسي ناصر الدين دينيه نموذجاً.

بقـــدر مـــا في الوجه الأول من الاستشراق الفرنسي من بشاعة تهدف إلى هدم الإسلام وتجزئة المسلمين ، وتشويه تاريخ الأمة الإسلامية ، وتشويه حاضرها وتشويه صورة نبيها وخداع أجـيال هــذه الأمــة بنبذ الإسلام والتشكيك في مصادره وإلقاء الشبهات حول أحكامه وبث المغالطات وافتراء الأكاذيب ، بقدر ما في الوجه الآخر أو الوجه الثاني ، للاستشراق الفرنسي من اشــراق وصــفاء وسمــو وإخلاص لهذا الدين العظيم دين الإسلام. ممثل هذا الآخر للاستشراق الفرنسي يتبوأ المترلة المرموقة فيه المستشرق: أيتين دينيه:

ناصر الدين والإسلام*

ينحدر ناصر الدين من أسرة متدنية ولكن نفسه شبت على التفكير والتأمل بحكم ما وهبه الله عز وجل من حس مرهف ، وذوق سام ، وقد امتاز بشخصية قلقة ونفس طلعة.

فــدأب على التأمل والبحث والاستقصاء في عقائد الكنيسة ، وفي البابا المعصوم ، وفي عقــيدة التثليث والصلب والفداء ، وتدبر قراءة الأناجيل وانتهى من جولته عبر الأناجيل إلى أنها مليئة بالأخطاء فاتجه إلى العقل يستمد منه الهداية ، واستنتج أن العقل عاجز في ميدان وراء الطبيعة وتلفت حوله وتساءل ماذا فعل هؤلاء الذين وقعوا في حيرة وشكوا في دين النصرانية فرأى أن نفرا مــن النصارى في مختلف الأقطار الأوروبية دانوا بالإسلام ويكثر عددهم على مرّ الأيام ورأي أن هؤلاء الذين يدينون بالإسلام ينتمون إلى الطبقات الراقية والمتعلمة. ونذكر منهم على سبيل المثال

(اللـــورد هيدلي) الإنجليزي وكرستيان شرفيس أحد تلاميذ أغست كونت وأديباً من أدباء فرنسا المعدوديـــن ، وسوف تكون لنا وقفة مع هؤلاء الأعلام الذين أحدثوا علامة بارزة في حياة ناصر الديـــن دينيه من حيث الإسلام وثناؤهم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقد درسوه دراسة عميقة وآمنوا وأعلنوا إخلاصهم وصدقهم له.

نصرة الإسلام :

يـــرى ناصر الدين دينيه أن نصرة الإسلام تكون من طريقين[٧٦]: أ) نصرته سياسياً ، ب) نصرته دينياً.

ذلك لأن المستشرقين لا ينفكون عن مهاجمة الإسلام بالأباطيل وهي صفحة سوداء خطها المستشرقون أمثال لامنس* ودارنبور* ودلافيد* ومرجليوث*.

أ- الانتصار للإسلام سياسياً:

لم ينخرط ناصر الدين دينيه في عالم السياسة وإنما سعى إلى التأثير على كبار الساسة للحد من شن حروب صليبية جديدة عُدتها الافتراء والدس على الإسلام والمسلمين كما سعى إلى تحسين صورة الإسلام والمسلمين في مرآة الرأي الغربي.

الانتصار للإسلام علمياً:

ب- تولّـــى ناصـــر الدين دينيه تصحيح أخطاء المستشرقين ، ورد الهجوم كل ذلك في أدب جم واحترام للمخالفين كما هو شأن المسلم وديدنه[٧٧].

٣- عيوب المنهج العلمي عند المستشرقين الفرنسيين كما يراها ناصر الدين دينيه:

أ- عـــدم الـــتجرد عـــن الهوى : <u>مع نماذج من الاستشراق الفرنسي</u> ، يعتمـــد جمهـــور المستشـــرقين في تحريـــر أبحاثهم عن السنة النبوية على ميزان غريب بالغ الغرابة في ميدان البحث العلمي. فمن المعروف أن العالم المخلص يتجرد عن كل هوى وميل شخصي فيما يريد البحث عنه، ويتابع النصوص والمراجع الموثوق بها ، فما أدت إليه بعد المقارنة والتمحيص كان هو النتيجة المحتمة التي ينبغي الاعتماد عليها[٧٨].

وقد ألف ناصر الدين كتاباً عن حياة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ولكنه لم يقم وزناً لما كتبه المستشرقون عن السيرة النبوية والعادة والشأن أن يعتمد المستشرق أي مستشرق على ما كتبه المستشرقون في الموضوع قبله بيد أن ناصر الدين اعتمد على كتب السيرة كسيرة ابن هشام

وابـــن سعد وأعرض عما كتبه المستشرقون في الموضوع عمداً. لقد رأى أنه من المتعذر إن لم يكن من المستحيل أن يتجرد المستشرقون من عواطفهم وبيئتهم ونزعاهم المختلفة ، وأنه لذلك قد بلغ تحـــريفهم لسيرة النبي والصحابة مبلغاً يغشى صورهم الحقيقية من شدة التحريف فيها. ورغم ما يـــزعمون مـــن اتباعهم للأساليب النقدية الحديثة ، والتزامهم لقوانين البحث العلمي الجاد ، فإنا نلمس من خلال كتاباقم: – محمداً يتحدث بلهجة ألمانية ، إذا كان المؤلف ألمانيا.

– ومحمداً يتحدث بلهجة فرنسية ، إذا كان الكاتب فرنسياً.

– ومحمـــداً يـــتحدث بلهجة إيطالية إذا كان الكاتب إيطالياً ، وهكذا تتغير الصورة بتغير جنسية المستشرق. وإذا بحثنا في هذه الصورة الصحيحة فإنا لا نكاد نجد لها من أثر فيعمد المستشرقون إلى تطبيق المقاييس النصرانية على الدين الإسلامي وعلى النبي صلى الله عليه وسلم فالمسيح في نظر النصارى هو أساس العقيدة ولهذا تنسب النصرانية إليه. وقد طبق المستشرقون ذلك على الإسلام واعتبروا أن محمد يعني بالنسبة للمسلمين ما يعنيه المسيح بالنسبة للنصارى ولهذا أطلقوا عليه المذهب المحمدي وأطلقوا على المسلمين المحمديين.

إن المستشرقين يقدمون إلينا صوراً خيالية ، هي أبعد ما تكون عن الحقيقة ، إنها أبعد من أشـــخاص القصـــص التاريخية التي يؤلفها أمثال (ولترسكوت) و(اسكندرديماس) وذلك أن هؤلاء يصـــورون أشخاصاً من أبناء قومهم ، فليس عليهم غلا أن يحسبوا حساب اختلاف الأزمنة. أما المسشرقون فلم يمكنهم أن يلبسوا الصورة الحقيقية لأشخاص السيرة ، فصوروهم حسب منطقهم الغـــربي وخـــيالهم العصـــري يـــدل على صحة نظر ناصر الدين دينيه ما يتردد على لسان بعض المستشـــرقين من نقد بعضهم لبعضهم الآخر في كيفية تناولهم لقضايا السيرة النبوية من أصلُ ذلك أن الدكـــتور (سنوك هر خرونيه)*. نقد كتاب المستشرق (جريم) الذي يدعي فيه أن الاشتراكية الإسلامية أقل النظم الاشتراكية كلها وإن محمداً اشتراكي بطبعه[٧٩]. يقول هذا المستشرق: إننا نرى أن الأســـتاذ (جريم) لو اقتصر على درس السيرة النبوية القديمة وبحثها في عمق لكان أفضل ، وإن الـــثمار التي كان يمكن أن يجنيها من مثل هذا الدرس لهي أجدر ببلوغ الغاية التي توخاها ، ولكنه ظـــن أن هذا عمل ليست لـــه أهمية كبيرة ، وأراد أن يطرف الناس ببناء جديد ، ففشل في وضع السيرة النبوية التي حاول فيها أن يطبع محمداً صلى الله عليه وسلم بطابع الروح الاشتراكي ، وفي جعل محمد اشتراكياً وفي أن تقود الاشتراكية نفسها محمداً لأنْ يضع الدين الذي أتى به)[٨٠] فالرأي

الـــذي يسوقه هذا المستشرق متهافت لا يستند إلى دليل إلا التحكم ومجاراة الهوى. لأن المتصفح لحياة الرسول صلى الله عليه وسلم يجده منسجماً اجتماعياً مع أصحابه انسجاماً رائعاً وقد يتجلى لـــك في الحديث المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الأشعريّين – قبيلة من اليمن – كـــانوا إذا أجْدبـــوا أو أرملـــوا – أي افتقروا وأصابهم الجدب والقحط جمعوا ما عندهم من زاد واقتســـموه بينهم بالسوية ، فهم مني وأنا منهم)[٨١]. ولكن لا يدل هذا على أن الرسول صلى الله وسلم رائد من رواد الاشتراكية التي نشأت على يد كارل ماركس. هكذا يتبين لك عدم التجرد واضـــحاً في أحكـــام المستشرقين واتباع الهوى فكانت النتائج ضحلة والأحكام متهافتة وذلك ما يعـــترف به كثير من المستشرقين أمثال بيرسي كمب **Percy Kemp** من غياب الموضوعية عند كثير من الدراسات الاستشراقية[٨٢].

ب- التحيز العنصري مع نماذج من الاستشراق الفرنسي:

مـــن أخطر ما يهدد منهجية البحث العلمي التحيز العنصري وقد برز ذلك في كتابات المستشـــرقين عامة وكتابات المستشرقين الفرنسيين خاصة. من ذلك أن مستشرقاً فرنسي الأصل يدعى (كيمون) صرخ في كتاب له يسمى (باثولوجيا الإسلام) ليقول فيه:

(إن الديانة المحمدية جذام تفشي بين الناس بل هو مرض مريع وشلل عام وجنون ذهولي يبعـــث عـــلى الخمول والكسل ولا يوقظه منها إلا ليسفك الدماء ويدمن على معاقرة الخمور ، ويجمح في القبائح ، وما قبر محمد إلا عمود كهربائي يبعث الجنون في رؤوس المسلمين ، ويلجؤهم إلى الإتيان بمظاهر الصرع العامة ، والذهول العقلي إلى ما لا نهاية... والتعود على عادات ستنقلب إلى طباع أصيلة ككراهة لحم الخنزير والنبيذ والموسيقى)[٨٣].

ويفهم من هذه السطور أن صاحبها حاد عن الأسلوب العلمي ، في الدراسة والحكمة. وإن الدافع وراء هذا الإنكار لرسالة خير الأنام هو التحيز العنصري الذي ورث حقد محمد في قلوب المستشرقين وأي حقد أعظم من هذا الكلام المصرح به من قبل هذا المستشرق؟ تأمل كيف فسر حب النبي صلى الله عليه وسلم صاحب الشريعة السمحة والأحكام العادلة حتى مع الأعداء. وجاذبية الإسلام وسهولة انتشاره أمر حيّر الاستشراق الفرنسي فلم تبرز علاماته عند كيمون فقط بل ظهر ذلك أيضاً عند مكسيم رودنسون*. حيث عنون أحد كتبه (بجاذبية الإسلام) وبالرغم من أن صاحب هذا الرأي ماركسي يشيد بآراء أبي ذر حيث يقول: (من أجمل الكلام الذي أعرفه في تاريخ

الأيديولوجيات... كلام مسلم من الصدر الأول حقق اكتشافاً سبب له الكثير من القلاقل والنفي والهجرة والاضطهاد. إنه أبو ذر الغفاري ، توجد آية في القرآن.. تهاجم أنانية وتعطش الكهنة المسيحيين واليهود للقوه. إنه لأمر مرض للغاية – قد تقولون مراء – بالنسبة للمسلمين الذين كانوا قد أسسوا إمبراطورية قوية تقودها أيديولوجية جديدة.. وقد كان لديهم الشعور بأنهم قد أقاموا (ومرة أخرى) حكم الله على الأرض ، أن يفكروا أن هذا الكلام يستهدف فقط العدو الإيديولوجي ولكن أبا ذر الغفاري قال: (لقد كتب هذا ليس فقط من أجلهم وإنما أيضاً من أجلنا) إنه أحد الأقوال حيث يشعر المرء بأن خطوة حاسمة قد تمت في معرفة الذات والنقد الأيديولوجي الذاتي[٨٤].

ومما يورده المستشرق ناصر الدين دينيه من أمثلة توضح التحيز الأعمى للنتائج التي توصل إليها المستشرقون في أبحاثهم التي يزعمونها علمية صحيحة ما تساءل عنه المستشرق دوزي[٨٥]: كيف كان خلق محمد؟ وما هو السر في تأثيره العظيم على أبناء وطنه؟

ويجيب دوزي[٨٦] فيقول (لعل رسول الله – كما كان يلقب نفسه لم يكن أسمى من مواطنيه، ولكن من المؤكد أنه لم يكن يشبههم؟ كان من أصحاب الخيال في حين أن العرب مجردون عن الخيال، وكان ذا طبيعة دينية ولم يكنْ العرب كذلك). – وسؤال آخر يجيب عنه دوزي: ماذا كانت ميول محمد صلى الله عليه وسلم قبل البعثة؟

يرى دوزي: أن محمداً كان سوداوي المزاج يلتزم الصمت ويميل إلى الترهات الطويلة فريداً ، وإلى التأملات المستغرقة في شعاب مكة الموحشة[٨٧].

ويتساءل ناصر الدين دينيه قائلاً أريتم المدى الذي يصل إليه المستشرقون في تخبطهم واضطرابهم ، وتعصبهم وتحيزهم العنصري الشنيع ضد نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم. حتى السلام وهو أجمل ما يوصف به الإنسان يصير عند مرجليوت إشارة تعارف وكلمة سر؟ حقاً (ومن الحقد ما يعمي ويصم) وليس من الحب فقط كما يقال.

كما أن دار الأرقم التي تخرج منها أعظم جيل في الدنيا قاد الإنسانية من الظلمات إلى النور تصير عند هذا المستشرق مرجليوت محلاً للجلسات الروحانية ومكاناً مريحاً لبث الشعوذة والسحر.

التحيز العنصري بغيض:

الدافع لهذا الكلام الذي قاله المستشرقون. التحيز العنصري لأن ذلك يتعارض مع مبدأ الموضوعية الذي يعد من أهم قوادحها التحيز ضد قومية أو فكرة أو مبدأ أو شخص أو مذهب...

يقول روبرت ثاوليس "من الأمور التي تجعلنا ميالين إلى التفكير الأعوج ، تحيزاتنا التي هي: طرق في التفكير تقررها سلفاً قوى ودوافع انفعالية شديدة كالتي يكون مصدرها منافعنا الخاصة أو ارتباطاتنا الاجتماعـــية"[88]. ويقول آخر (إذا وقع الباحث في أسر التعصب ، كان من السهل وصمه بالذاتية التي هي نقيض الموضوعية والعلم)[89].

إننا حين نستقرئ آراء الاستشراق الفرنسي نجزم أنه كان واقعاً تحت تأثير أفكار مسبقة عنصـــرية تضمر احتقاراً للعرب والمسلمين وكراهية لهم ، يؤيد ذلك ما نعرفه من نصوص لبعض الغربيين أنفسهم من أن المستشرقين حين يبحثون في الإسلام والمسلمين ، فإنهم يقومون بذلك من خـــلال ما ترسب في مخيلتهم الجماعية من صورة أسطورية خرافية مشوهة عن الإسلام والمسلمين يقـــول الأستاذ محمد أسد وهو في الأصل يهودي نمساوي قبل أن يسلم – مبيناً موقف الأوروبيين من أهل الكتاب والمستشرقين بصفة خاصة من الإسلام والمسلمين: (يعتقد الأوروبيون أن تفوقهم العنصري على سائر البشر أمر واقع ، ثم إن احتقارهم إلى حد بعيد أو قريب لكل ما ليس أوروبياً من أجناس الناس وشعوبهم قد أصبح إحدى الميزات البارزة في المدنية الغربية"[90].

ويشـــير باحـــث غربي آخر اسمه (جيمس وولتز) في دراسة له عن مواقف الغربيين من المســـلمين فـــيقول: إن المترسخ في أذهان الأوروبيين عن الإسلام هو صورة قاتمة ، وذلك بسبب العـــداء الذي ذكاه موقف الباباوات من الإسلام منذ اندلاع الحروب الصليبية وإلى أيام استعمار الغـــرب للعالم الإسلامي الذي لم ينته إلا منذ بضعة عقود[91] إن مضمون النصوص السالفة أصبح اليوم حقيقة علمية أكدها عدد من المتخصصين في الاستشراق[92].

ج- الانتقائـــية في اختـــيار المصادر مع نماذج من الاستشراق الفرنسي: المصادر التي يعتمد عليها الباحث مـــرآة تـــنعكس عليها موضوعيته تظهر قيمة الباحث في قدرته على الاستفادة ، منها وعدم الانتقائية في النصـــوص والمصادر ، وإنما يكون الاستشهاد من مصادر متخصصة ، ويعد من أخطر العيوب المنهجية في البحث العلمي أن يتوصل الباحث إلى نتائج محددة عامة تكون مبنية على معلومات مستقاة من مصادر غير متخصصـــة في موضوع بحثه. وهذا ما وقع فيه "لامنس" Henri Lammans وقد أفرد له ايتين دينيه جزءاً من كتابه لمناقشته[93].

فقد توصل لنتائجه في السنة النبوية إلى أحكام بعيدة كل البعد عن حياة الرسول صلى الله علـــيه وســـلم من ذلك أن هذا القسيس يعتصر خياله حتى يخرج برأي يشفي شيئاً من غليله ضد

الإســـلام ضارباً بالمعقول وبالتاريخ وبالحقيقة عرض الحائط فيقول: (كان محمد شهوة قوية جامحة، وقـــد كثفـــت جســـمه الملذات وخدرت أعضاءه فأصبح مهدداً بداء السكتة)[٩٤]. ويعارض هذا المستشـــرق (كلـــيمان هيار) فيرى أن قد ظهرت على محمد أعراض التهاب رئوي فخارت قواه بســـرعة عظـــيمة وتـــوفي في الثالث عشر من شهر ربيع الأول سنة ١١ هجرية"[٩٥] أما القسيس "بـــاردو" فإنه يرى أن محمد مات مسموماً بيد امرأة يهودية[٩٦]. فهل نستطيع أن نعتمد على آراء هؤلاء المستشرقين مع أن ما ذكرناه من اختلافهم إنما هو قليل من كثير ويهدم بعضه بعضاً ، فأي مصادر قد اعتمدوها حتى تكون نتائجهم متنافرة.

وهـــذا العيب المنهجي في التفسير المتعسف للنصوص نجده أبرز ما يتمثل عند المستشرق البلجيكي الفرنسي الجنسية لامنس. وقد خدعت شهرته العلمية الكثيرين ، فأحسنوا الثقة به، مع أن اسناداته الكثيرة التي يثبتها في آخر كل صحيفة إنما هي من قبيل التمويه على القارئ والحقيقة أنهـــا لا قيمة لها[٩٧] ومنهج "لامنس" ساذج كل السذاجة: إنه منهج العكس. أتدري ما هو منهج العكـــس؟ إنـــه ذلك المنهج الذي يأتي إلى أوثق الأخبار وأصدق الأنباء فيقلبها – متعمداً – إلى عكســـها. فيأتي إلى أوثق الأخبار ولا يبالي "لامانس" فيقلبها إلى عكس مرادها[٩٨]. يقول الله تعالى: ((إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك))" المزمل/٢٠"، وقـــد نقلت الأخبار إن النبي كان يقوم الليل حتى تتورّم قدماه لطول وقوفه في الصلاة ومع ذلك لامـــنس يقول كان محمد نؤوما. والقرآن العظيم يقول ((ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعـــثك ربـــك مقاماً محموداً)) "الإسراء / ٧٩" ، وروى الإمام البخاري في جامعه الصحيح عن المغيرة بن شعبة أنه قال: " كان النبي صلى الله عليه وسلّم يقوم يصلي حتى ترم ، أي تنتفخ قدماه ، فيقال له ، فيقول: أفلا أكون عبداً شكوراً"[٩٩].

– ومـــثال آخر لمستشرق معاصر هو المستشرق الفرنسي "أندريه ميكال" يقرر هذا المستشرق في حوار مع المفكر المغربي (جمال الدين بن الشيخ).

أن العقـــل العربي هو عقل شفاهي بدوي بدائي مخالف للعقل الكتابي العملي الواقعي الذي استشهد بالمثل التالي "إن الله قسم المعارف والعلوم على الشعوب... جعل الصينيين أرباب الصناعات الـــيدوية ، والهـــنود أمـــة علم الفلك والطب ، والبيزنطيين أمة الكيمياء والميكانيكا والأتراك أمة الفروسية والحروب ، وأما العرب فهم أمة الفصاحة[١٠٠] هذا الكلام لم يستشهد به (ميكال) للطرافة

والفلوكــور ولم يقصد به قبائل العرب قبل الفتح الإسلامي والبناء الحضاري الجبار ، فهذا أمر قابل لـلمحاجة والتداول ، ولكن جعله حكماً شاملاً لكل الحضارة العربية الإسلامية ، ولكل الشعوب العربـية مـنذ أقـدم التاريخ وحتى الآن. إنهم عرقياً وسلالياً شعوب شفاهية لاعقلانية ليس أكثر!! والمـتأمل في هـذا الرأي ممن يمتلك الحد الأدنى من الروح الأكاديمية التي تدعي الموضوعية لسوف يعترف بأن هذا تجن غير معقول على التاريخ.

ولكـن التفسـير المتعسف للنصوص هو الذي حمل هذا المستشرق وغيره على إصدار الأحكام التعسفية البعيدة عن الحقيقة والواقع. وذلك ما حمل كثيراً من المستشرقين الفرنسيين على أن الحديث النبوي نقل بالمشافهة لأن المسلمين لم يعرفوا الإسناد إلا في فترات لاحقة أي بدءاً من القرن الثاني الهجري[١٠١].

د- التعميم الفاسد: مع نموذج للاستشراق الفرنسي: من بديهيات المنهج العلمي أن التعميم بغير استقراء تام يعد نقيصة من نقائص البحث العلمي يقول: لاتسون "إن اليقين يأخذ في التناقص كلما أخذ التعميم في التزايد ، وهذه حقيقة تصدق على كل العلوم"[١٠٢].

وعند ظهور الطبعة الأولى من "الموسوعة الإسلامية" كانت حملة المستشرقين على الحديث النبوي في أوجها مما سمح لــ كاراد يفو المستشرق الفرنسي بأن يصدر حكماً عاماً بأن الأحاديث التي تضمنتها كتب التفسير كلها موضوعة. قال كاراديفو: وعلم التفسير قديم قد يرجع تاريخه إلى صدر الإسلام ، وتساءل المستشرقون مثل جولد تسيهر عن قيمة الأحاديث الواردة في هذه الكتب الجامعــة ، والظاهــر أن أغلــب هذه الأحاديث موضوع إما لتقرير مسألة شرعية وإما لأغراض كلامية، وإما لمجرد التوضيح ، بل قد يكون لمحض اللهو والتسلية.

ويذهــب المستشــرقون إلى أنه لا أمل في العثور في هذه التفاسير على أخبار صحيحة عن أسباب نزول القرآن وإذاعته في الناس[١٠٣].

ولقــد كان "جامع البيان" للطبري (ت ٣١٠هــ) أكثر كتب التفسير تعرضاً للنقد عند المستشرقين حتى في السنوات الأخيرة حين نشر "بيار" ترجمة فرنسية لما اعتبر مختصر تفسير الطبري عــام ١٩٨٣ في تقــديم "المطالب العاجلة" التي تلح عليها الدوائر الاستشراقية الفرنسية وتدعو لبحثها من خلال الدراسة العلمية العصرية لجامع البيان ومن هذه المطالب تحديد وضبط دور هذا

الكتاب في تشكيل أرثوذكسية أهل السنة هكذا يبدو التعميم ظاهراً فكيف يجوز الحكم على كل أحاديث كتب التفسير بالوضع خاصة المفسرون بالمأثور قد دققوا الأحاديث واستعملوا الأسانيد ونقد الرجال ووظفوا علم الجرح والتعديل فكان عملهم منهجياً صادقاً لا يرقى إليه الشك من أي سبيل[١٠٤].

هـ- طغيان الأيدلوجيات على العلم مع نماذج من الاستشراق الفرنسي: تعود أزمة الاستشراق المنهجية إلى طغيان الأيديولوجيات على العلم فكل الاتجاهات الاستشراقية تخضع إلى خدمة أيديولوجيات معينة ، والعمل على انتشار فكرها خارج حدودها. هذا التوجه الأيديولوجي للاستشراق طغى على صفته العلمية كمجال لدراسة كل ما يتعلق بشعوب الشرق على مستوى الدين والحضارة والسياسة والاقتصاد والاجتماع.

وقد أدى طغيان الأيديولوجيا على العلم في الاستشراق إلى عدم الاهتمام بالمنهج العلمي وإلى خضوع المنهج للإيديولوجيات. وكل أيديولوجية تصبغ بصبغها الخاصة. والمفروض أن المنهج العلمي لا يختلف من أيديولوجية إلى أخرى فهناك أسس للبحث العلمي وخطوات للمنهج العلمي لا يختلف عليها.

ونضرب مثلاً على هذا التخبط وخضوع المنهج للأيديولوجية في الاستشراق بحالة الإسلام كموضوع للدراسة الاستشراقية ، فالمفروض أن الإسلام هو الإسلام لا يختلف اثنان على تعريفه وتحديد أركانه وعباداته ومفاهيمه. هذا الإسلام تخضعه المنهجية الاستشراقية للأيديولوجيات المختلفة فتنتج لنا أشكالاً متعددة للإسلام لا يعرفها المسلمون، فهناك إسلام يهودي أنتجته لنا المدرسة اليهودية في الاستشراق ، التي انتهت إلى اعتبار الإسلام فرقة يهودية مارقة. وهناك إسلام نصراني أنتجته المدرسة النصرانية في الاستشراق التي اعتبرت الإسلام هرطقة مسيحية ، وهناك إسلام علماني ، وإسلام أصولي، وإسلام إقليمي مثل الإسلام الهندي ، والإسلام الباكستاني ، والإسلام التركي، والإسلام الإيراني ، وهناك الإسلام السني والإسلام الشيعي والإسلام السياسي. وهناك إسلام شيوعي أنتجته المدرسة الشيوعية في الاستشراق التي فسرت نشأة الإسلام وظهوره، وتطوره من منظور خالص يتفق والنظرية الشيوعية المادية التي تتحدث عن الأصول الاقتصادية والاجتماعية لنشأة الإسلام. ووصف الإسلام بأوصاف شيوعية مثل الإسلام الديموقراطي، والإسلام الاشتراكي، والإسلام اليساري، والماركسي وغير ذلك من المسميات التي تعكس الفكر

الشيوعي وتعطي وصفاً أو تصوراً شيوعياً للإسلام.

وإلى هذا الرأي ذهب المستشرق "جريم" حيث يرى أن الآراء الاشتراكية لا الآراء الدينيه هي التي قادت محمد إلى الرسالة، أما مستنده فهو تشديد ، محمد على الزكاة التي يسميها "جريم" ضـــريبة. ولما كان القول بذلك أسهل في التنفيذ فقد حاول فيما يرى "جريم" أن يؤثر على المكيين بتخويفهم من يوم الحسام متخذاً الإكراه وسيلة للبذل والسخاء[١٠٥].

هكـــذا ترى أن الاستشراق عرضة للتأثر بكل الاتجاهات الفكرية التي ظهرت على مسرح الفكر العربي فأحدثت آثارها على نتائجه العلمية.

المبحث الرابع:

فئات المستشرقين الفرنسيين والمنهج الأمثل في دراسة السنة مع نماذج من شهادات المنصفين منهم:

إن المستشرقين فئات مختلفة تتراوح بين التعصب والإنصاف.

(أ) فـــريق مـــن المرتـــزقة الذين جندوا دراستهم وبحوثهم في خدمة المصالح الغربية والاقتصادية والاستعمارية والسياسية مثل المستشرق "دي ساسي" الذي جعل من فرنسا كعبة الاستشراق ومقصدهم ومركز مؤتمراتهم ومحل إستشراقهم، وكذلك المستشرق "هانوتو" (ت١٩٤٤) فقد صرح في مقال له بعنوان: قد أصبحنا اليوم إزاء الإسلام والمسالة الإسلامية. وكشف بوضوح عـــن مقـــترحاته لتوجيه سياسة فرنسا في مستعمراتها الإفريقية الإسلامية وما تهدف إليه هذه المقترحات من إضعاف للمسلمين في عقيدتهم حتى يسهل قيادهم.

(ب) فريق من المتغطرسين الذين أخذتهم العزة بالإثم وأعْمتهم الضلالة عن النزاهة العلمية، فراحت أقلامهـــم تقطـــر حقداً وعداوة وطعناً في الإسلام من أمثال: (بدويل) (وبريدو) و(سيل) من القرن الثامن عشر. وقد كان لكتابات بعضهم مثل (سيل) أثر كبير في الغرب لمدة طويلة.

(ج) فـــريق تعـــرض للإسلام باسم البحث العلمي ولكنهم انحرفوا عن جادة الصواب، فراحوا يتلمســـون نقاط ضعف الإسلام ويشككون في صحة الرسالة الإسلامية وفي القرآن من حيث مصـــدره أو نصه، وفي الحديث من حيث صحته حيث يقول المستشرق الفرنسي (سيل) أن تألـــيف محمـــد للقرآن لدى المستشرقين "أمر لا يقبل الجدل وعلى خطاه سار أرنست رينان (١٨٣٣-١٨٩٢) إذا اعتبر الرسالة المحمدية امتداداً طبيعياً للحركة الدينيه التي كانت سائدة

في عصر محمد صلى الله عليه وسلم دون أن تشتمل هذه الرسالة على أي جديد[106].

(د) وهناك فريق من المستشرقين الفرنسيين التزم في دراسته للإسلام بالموضوعية والنزاهة العلمية وأنصف الإسلام والمسلمين وقد أدّى الأمر ببعضهم إلى اعتناق الإسلام ومنهم المستشرق أيتين دينيه أو ناصر الدين* كما سمى نفسه في الإسلام.

المنهج الذي يجب أن يتبع في دراسة السنة النبوية:

يقول ناصر الدين: إن الصرح الذي شيده المستشرقون في السنة النبوية صرح من الورق قـد أقيم على شفا جرف هار والسبب في ذلك واضح: إن المستشرقين لم يتبعوا الخطة المثلى فيما ينبغي أن يعتمدوا عليه في السنة النبوية.

إنّ كاتـب السنة من المستشرقين حسب ناصر الدين دينيه يجب أن يتجرّد عن الشهوة والهـوى والعصـبية ، ويبدأ في دراسة الموضوع نافضاً رأسه عن كل ما أوحته إليه الكنيسة من أباطيل، وكل ما غرسته في نفسه من ترهات خاصة بمؤسس الدين الإسلامي... وإذا لم يفعل ذلك فإن ما يكتبه سيكون لا محالة وهما باطلا[107].

الخاتمة

الحمـد لله الـذي بنعمـته تتم الصالحات ، وأصلي وأسلم على خير البرية وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان ما دامت السموات والأرض وبعد.

فقد حاولت هذه الدراسة إلقاء نظرة على الاستشراق الفرنسي وموقفه من السنة النبوية ، مع بيان لتاريخ نشأته وتطوره ، ومدارسه ودوافعه السياسية والاقتصادية والدينية والاستعمارية ولا شك أن الاستشراق الفرنسي مدرسة خطيرة من مدارس الاستعمار فهو يشكل تهديداً خطيراً للعالم الإسلامي في عقيدته وأخلاقه وهذا ما يستدعي من الأمة الانتباه ، وأن تعد العدة لمواجهة أي عـدوان فكري مرتقب. ولا يكون ذلك إلاّ بالإطلاع على ثقافة الاستشراق وكشف زيفها أمام العـالم. ولابد من إرشاد الأمة من الطلبة والأساتذة في كل المؤسسات الجامعية إلى حقيقة دعاوى هؤلاء ، وتوضيح أهدافهم والجهات التي تدعمهم حتى لا يحدثوا أثرهم في عقول ناشئتنا.

وإذا بدا ميل إلى الإسلام من قبل بعض المستشرقين مثل ما كان من ناصر الدين دينيه فما على المسلمين إلا احتضانهم لأنهم قد يتعرضون إلى مضايقات مثلما تعرض كثير منهم كالمستشرقة الألمانية أنا ماري شميل والسير توماس أرنولد. وعبد الكريم جرمانوس ورجاء جارودي وغيرهم.

ويعتقد البعض أن الاستشراق إلى ضمور. أما أنا فإني أرى أن الاستشراق لن يتوقف أو يضعف بل إنه ينمو ويتطور ويتناول مواضيع جديدة. ففي السنوات الأخيرة أخذ الاستشراق يركز على العالم العربي المعاصر ويهتم بمتابعة التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في البلاد العربية ومن هنا كثر هذا النوع من الدراسات الاجتماعية والسكانية والجغرافية. ويبقى دور المسلمين متمثلاً في الكشف عن طبيعة الاستشراق ، والتعريف بالمتغيرات التي تطرأ عليه ومتابعة أعماله في الدراسات الإسلامية وتوضيح الأخطاء ، وتقويم المنهجية.

وأخيراً وليس آخراً يبقى دور العلماء المسلمين في تقديم الإسلام وحضارته إلى الغرب من خلال أعمال علمية جادة باللغات الأوربية ، وترجمة الأعمال الإسلامية الجيدة إلى هذه اللغات ، وإنجاز دائرة معارف إسلامية يكتبها علماء مسلمون. وبمثل هذه الأعمال كالتي قام بها ناصر الدين دينيه تتم مواجهة الاستشراق وتحجيم دوره السلبي وآثاره الفكرية المنحرفة.

المصادر والمراجع

١- د. محمود حمدي زقزوق ، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري (بيروت مؤسسة الرسالة (كتاب الأمة قطر) ط٢ ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥.

٢- شاخت وبوزروث ، عالم الفكر (الكويت) ط٢.

٣- أحمد عبد الحميد غراب ، رؤية إسلامية للاستشراق طبعة دار الأصالة للثقافة والنشر.

٤- ريتشارد سودرن ، صورة الإسلام في أوربا في العصور الوسطى ، ترجمة رضوان السيد (بيروت ، دار الأنيس ١٩٨٠)ط١.

٥- إدوارد سعيد ، الاستشراق ، المعرفة ، السلطة، الإنشاء ، ترجمة كمال أبو ديب ، (بيروت ، مؤسسة الأبحاث العربية ، ١٩٨١).

٦- محمد قطب ، واقعنا المعاصر ، (المملكة العربية السعودية ، مؤسسة المدينة للصحافة والطباعة والنشر ط٢ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م).

٧- الشيخ مصطفى السباعي ، السنة ومكانتها من التشريع الإسلامي ، (بيروت المكتب الإسلامي ١٩٤٩).

- الشيخ مصطفى السباعي ، الاستشراق والمستشرقون (الكويت ، مكتبة دار البيان ١٣٨٧ ، ١٩٦٨) ط١.

٨- الشـيخ أبـو شهبة (محمد محمد) دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين (مطبعة الأزهر ، القاهرة ١٩٦٧).

٩- الأستاذ محمود محمد شاكر ، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا ، (القاهرة دار الهلال).

- الأستاذ محمود محمد شاكر ، أباطيل وأسمار ، مطبعة المدني (القاهرة ١٩٧٢).

١٠- د. محمد البهي ، الفكر الإسلامي وصلته بالاستعمار الغربي، (القاهرة، مكتبة وهبة،١٩٧٧)ط١٠

١١- مـالك بـن بـني ، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث ، (بيروت دار الإرشاد ، ١٩٦٩)ط١.

١٢- الشـيخ أبـو الحسـن الندوي ، الإسلاميات بين كتابات المستشرقين والباحثين المسلمين (بيروت مؤسسة الرسالة ١٩٨٥).

١٣- أحمد سيمالوفيتش ، فلسفة الاستشراق (القاهرة ، دار المعارف).

١٤- محمد محمد حسين ، الإسلام والحضارة الغربية (بيروت مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٣).

١٥- محمد محمد حسين ، حصوننا مهددة من داخلها (بيروت ، دار الإرشاد ١٩٧١) ط٣.

١٦- د. عبد الرحمن بدوي ، موسوعة المستشرقين (بيروت دار العلم للملايين ١٩٨٤) ط١.

١٧- نجيب العقيقي المستشرقون ٣ أجزاء (دار المعارف بمصر ١٩٦٤) ط٤.

١٨- محمد عزت الطهطاوي ، التبشير والاستشراق ، حملات وأحقاد طبعة بيروت.

١٩- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة طبعة دار الندوة العالمية. (المملكة العربية السعودية).

٢٠- ريجـيس بلاشـير ، القرآن نزوله وتدوينه وتأثيره ، ترجمة رضا سعادة (بيروت دار الكتاب اللبناني ١٩٧٤).

٢١- د. محمـد إبراهـيم الفيومي ، الاستشراق رسالة استعمار (القاهرة ، دار الفكر العربي ١٩٩٣م- ١٤١٣هـ) ط١.

٢٢- محمـد خلـيفة حسن ، أزمة الاستشراق الحديث والمعاصر ، (الرياض طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود ١٤٢١ هـ-٢٠٠٠م).

٢٣- غوسـتاف لوبون ، حضارة العرب ، تعريب عادل زعيتر ، (القاهرة عيسى البابي الحلبي وشركائه د.ت).

٢٤- د. عبد الجبار ناجي ، تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي ، (بغداد ، دار الجاحظ،١٩٨١).
٢٥- يوهـــان فوك ، تاريخ حركة الاستشراق تعريب عمر لطفي العالم (دمشق دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٧ هـــ. ١٩٩٦م) طم.
٢٦- ساســـي ســـالم الحـــاج ، الظاهرة الاستشراقية واثرها على الدراسات الإسلامية (منشورات مركز دراسات العالم الإسلامي مالطا ١٩٩١).
٢٧- ســـالم يفـــوت ، حفـــريات الاستشراق في نقد العقل الاستشراقي (الدار البيضاء المغرب ، المركز الثقافي، ١٩٨٩).
٢٨- عبد الرحمن حسن جنكة الميداني ، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها التبشير الاستشراق الاستعمار (دمشق. دارالقلم ١٤٢١هـــ - ٢٠٠٠) ط٨.
٢٩- هشام جعيط ، أوروبا والإسلام (بيروت ، دار الطليعة للطباعة والنشر ١٩٧٨) ط١.
٣٠- ريجيس بلاشير، وجان سوفاجيه، قواعد تحقيق المخطوطات العربية وجهة نظر الاستعراب الفرنسي، ترجمة محمود المقداد، (بيروت دار الفكر العربي المعاصر ١٤٠٩هـــ - ١٩٨٨م) ط١.
٣١- بريان تيرنر، ماركس ونهاية الاستشراق ترجمة يزيد صايغ (بيروت مؤسسة الأبحاث العربية١٩٨١).
٣٢- أرمان كاريل ، الأعمال السياسية والأدبية ، تحرير ليتري (باريس ، شامبرو ، ١٨٥٧).
٣٣- دجاسبارين ، فرنسا وهل يجب عليها الاحتفاظ بالجزائر؟ (باريس ١٨٣٥).
٣٤- ســـعيد عبد الفتاح عاشور ، مراجعات لكتابات بعض المستشرقين عن الإسلام وحضارته في: بحوث في تاريخ الإسلام وحضارته (القاهرة ١٩٨٧).
٣٥- محمد حسين هيكل حياة محمد (القاهرة مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٨) ط١٣.
٣٦- مـــنهج مونـــتجومري واط في دراســـة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لجعفر شيخ إدريس ، بحث منشـــور في الجزء الأول من كتاب مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية (ط. مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي ١٤٠٥هـــ).
٣٧- د حسن قبيسي ، ردونسون ونبي الإسلام (بيروت دار الطليعة ١٩٨١).
٣٨- د. أكرم ضياء العمري ، موقف الاستشراق من السيرة النبوية (الرياض دار إشبيليا للنشر والتوزيع ١٤١٧-١٩٩٧) ط١.
٣٩- دائرة المعارف الإسلامية (الشارقة مركز الإبداع الفكري).

٤٠- علـي عـلي شـاهين دراسات في الاستشراق ورد شبه المستشرقين حول الإسلام (القاهرة ، دار الطباعة المحمدية ، ١٤١٢هـ).

٤١- الشيخ محمد متولي الشعراوي ، شبهات وأباطيل خصوم الإسلام ، بيروت دار القلم.

٤٢- وحيد الدين خان ، الإسلام يتحدى ترجمة ظفر الدين خان (مكتبة القرآن).

٤٣- ايتين دينيه وسليمان بن إبراهيم ، محمد رسول الهل ترجمة د. عبد الحليم محمود ود محمد عبد الحليم (بيروت: دار الكتاب اللباني ١٤١٥هـ-١٩٩٥م).

٤٤- ابن حجر فتح الباري بشرح صحيح البخاري. ط دار الفكر العربي.

٤٥- محمـد مصـطفى الأعظمـي ، منهاج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية (الرياض المنظة العربية للتربية ومكتب التربية العربية لدول الخليج ، ١٤٠٥هـ).

٤٦- عبد المنعم فؤاد ، من افتراءات المستشرقين الرياض ، مكتبة العبيكان ١٤٢٢-٢٠٠١م).

٤٧- مونتجومري واط ، محمد في مكة ، ترجمة شعبان بركات ، (لبنان صيدا ، المطبعة العصرية).

٤٨- مونتجومري واط ، محمد في المدينة ، ترجمة شعبان بركات ، (لبنان صيدا ، المطبعة العصرية).

٤٩- فنسنك المعجم المفهرس لألفاظ الحديث.

٥٠- د. محمد بهاء الدين ، المستشرقون والحديث النبوي (الأردن ، دار النفائس ١٤٢٠-١٩٩٩) ط.

٥١- محمـد مصـطفى الأعظمـي ، المستشـرق شاخت والسنة النبوية ، (مطبوع ضمن كتاب مناهج المستشرقين: (ط الدراسات العربية الإسلامية مكتب التربية العربية لدول الخليج).

٥٢- مكي الشامي ، السنة النبوية ومطاعن المبتدعة فيها (عمان دار عمار للنشر والتوزيع ١٤٢٠هـ-١٩٩٩).

٥٣- أحمد أمين، فجر الإسلام، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٥ ، ط١٠.

- أحمد أمين، ضحى الإسلام مصر مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٧ ، ط٨.

٥٤- محمد أبورية، أضواء على السنة المحمدية، (مطبعة دار التأليف بمصر ١٣٧٧-١٩٥٨).

٥٥- الشيخ محمد أبو زهرة ، الحديث والمحدثون (بيروت دار الكتاب العربي ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م).

٥٦- هشام جعيط ، في السيرة النبوية ، الوحي والقرآن والنبوة (بيروت دار الطليعة ٢٠٠٠) ط٢.

٥٧- مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابوري ، كتاب التميز تحقيق د محمد مصطفى الأعظمي (الرياض ١٣٩٥هـ).

٥٨- ابـــن أبي حـــاتم محمد بن حبان السبتي كتاب المجروحين (حيدر أباد ، المبعة العزيزية ١٣٩٠هـــ- ١٩٧٠م).
٥٩- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، تحقيق د.محمد عجاج الخطيب(بيروت دار الفكر١٣٩١هـــ).
٦٠- قاســـم السامرائي ، الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية (منشورات دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع ١٤٠٣هـــ-١٩٨٤م).
٦١- مكســـيم رودنســـون ، الفعالـــيات الأيديولوجية منذ فيثاغورس وحتى لنين ترجمة موفق المشنوق (دمشق: الأهالي للطباعة والنشر والتزيع ١٩٩٧) ط.
٦٢- روبـــرت ثاوليس ، التفكير المستقيم والتفكير الأعوج ترجمة حسن سعيد الكرمي (الكويت سلسلة عالم المعرفة ١٣٩٩).
٦٣- عاصم الدسوقي ، البحث في التاريخ قضايا المنهج والإشكالات (بيروت دار الجيل ، ١٤١١هـــ).
٦٤- محمد أسد ، الإسلام على مفترق الطرق ترجمة عمر فروخ (بيروت دار العلم للملايين ١٩٨٧).
٦٥- انجمار كارلسون ، الإسلام وأوربا تعايش أم مجابهة ترجمة سمير بوتاني (صوت أسكندنافيا ، أستكهولم ١٩٩٨).
٦٦- ســـليمان ميخائـــيل ، صورة العرب في عقول الأمريكيين (بيروت مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٨٧).
٦٧- عـــبد اللطيف لمياوي ، المستشرقون الناطقون باللغة الإنجليزية ، ترجمة قاسم السامرائي (ط. عمادة البحث العلمي بجامعة محمد بن سعود العربية السعودية).
٦٨- د. ســـعيد اللاونـــدي ، عـــبد الـــرحمن بـــدوي فيلســـوف الوجوديـــة الهـــارب إلى الإسلام (ط١ مركز الحضارة العربية).
٦٩- د. أحمد شلبي ، كيف تكتب بحثا أو رسالة جامعية (القاهرة مكتبة النهضة المصرية ١٩٨١) ط٣.
٧٠- صالح بن أحمد العساف ، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية الرياض ط.١.
٧١- انجلـــوا وســـنبوبوس ، المدخـــل إلى الدراسات التاريخية ترجمة عبد الرحمن بدوي (الكويت وكالة المطبوعات ١٩٨١).
٧٢- المعجـــم الفلسفي ، مجمع اللغة العربية في جمهورية مصر العربية (القاهرة الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.

٧٣- جبور عبد النور ، المعجم الأدبي (بيروت. طبعة دار العلم للملايين ١٩٨٢).

٧٤- لانســـون وما بيه ، منهج البحث في الأدب واللغة ، ترجمة محمد مندور (بيروت دار العلم للملايين ١٩٨٢).

الدوريات

١) مجلـــة الفيصل، العدد ٢٠٤ ، جمادى الآخرة ١٤١٤هـــ: عرض أحمد منور لكتاب المستشرق دانيال ريح وعنوانه:

Homo Orientaliste, la Langue Arabe en France Depuis xixe Siecle.

٢) مجلة تاريخ العرب والعالم تصدر عن دار النشر العربية للدراسات والتوثيق ، السنة الواحدة والعشرون، العـــدد ١٩٤ نوفمبر ديسمبر ٢٠٠١- شعبان ، رمضان ١٤٢٢هـــ ، مقال: الاستشراق الألماني في القرن العشرين د. ميشال جحا.

٣) مجلة شؤون عربية العدد ١٢ ، فبراير ١٩٨٢ (مقابلة أندري ميكال وكلود كوهين).

٤) مجلـــة الفكر الإسلامي السنة السادسة ، العدد ٦-٧ عام ١٣٩٥/ ١٩٧٥ مقال: أحمد سيما لوفيس ، الصهيونة وعلاقتها بالاستعمار والتبشير والاستشراق.

٥) مجلة البحوث الإسلامية تصدر عن إدارة البحوث العلمية والافتاء ، (الرياض عدد ٦٧).

٦) مجلة أضواء الشريعة ، الرياض ، العدد السابع ١٩٧٥.

٧) مجلـــة العصـــور الجديدة تصدر عن العصور الجديدة للنشر والتوزيع بالقاهرة العدد السابع عشر يناير ٢٠٠١.

المصادر الأجنبية

١) **N. Daniel Islam, Europe and Empire, op, p. 29.**

٢) **Emile Der Men Jhem, The Life of Mohamed, New York, 1930.**

٣) **Decline and Fall of the Raman Empire, Bury, 1900-1914, chapter 1.**

٤) **Margoliouth D.S [1905] 1985 Mohamed and the Rise of Islam, Ram Swarup: London.**

٥) Classicis me et Declin Culturel Dans L'histoire del' Islam, Paris, Maison Meuve, 1956, P. 31. برنشفيك في:

٦) Montegmry Watt, The Study of Islam by Orientalists, Islamo–Christiana, 14, 1988.

٧) De Herbelot, B, Bibliotheque, Orientale.

٨) R.M. Savory Introduction to Islamic Civilization.

٩) Commentaire du Coran Abrege Traduit et Annote par Pierre Gode P 10 Editions d'art Paris 1983, aver Preface de M. Arkoun.

١٠) Henri Lammans, La Mecque à la Veille del' Hegire 1924.

١١) Henri Lammans, Le Cité Arabe de Taif àla Veille del' Hegire, بيروت ١٩٢٢

١٢) Robnson, Muslim Tradition, The Question of Authenticity in Memoirs and Proceedings of the Manchester, Lit Philosophical Society 93, 1951-1952.

١٣) Brocklman, C. (1964) History of Islamic Peoples, London.

الهوامش:

١د. محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص ٢٥،٢٤، وانظر: شاحت وبوزروث، عالم الفكر، الكويت ١٩٨٨، ط٢، ص ٨٨

٢أحمد عبد الحميد غراب، رؤية إسلامية للاستشراق، ط دار الأصالة للثقافة والنشر، وانظر: ريتشارد سودرن، صورة الإسلام في أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة د. رضوان السيد (بيروت: دار الأنيس ١٩٨٠)، ص: ٣٠.

٣ انظر العرض الذي قدمه أحمد منور لكتاب المستشرق دانيال ريج وعنوانه
Homo Orientaliste la lange Qrabe en France depuis le xixe scide،
مجلة الفيصل العدد: ٢٠٤ جمادى الآخرة ١٤١٤هـ، ص: ١٠٧-١١٠.

٤المرجع نفسه.

٥ إدوارد سعيد، الاستشراق، المعرفة، السلطة، الإنشاء، ترجمة كمال أبو ديب، بيروت، ص: ٣٩.

٦ مجلة تاريخ العرب والعالم تصدر عن دار نشر العربية للدراسات والتوثيق، السنة الواحدة والعشرون- العدد ١٩٤- نوفمبر، ديسمبر ٢٠٠١م شعبان-رمضان ١٤٢٢ هـ. مقال: الاستشراق الألماني في القرن العشرين د. ميشال حجا، ص: ٦٦.

٧ مقابلة في مجلة شؤون عربية مع المستشرقين كلود كوهن ، وأندري ميكيل ، إعداد د. عبد الغني أبو العزم. مجلة شؤون عربية، العدد ١٢، فبراير ١٩٨٢ ص: ٢٧٨-٢٧٩.

٨ المرجع نفسه رقم (١).

* الإمام محمد بن سعود الإسلامية أنشأت قسماً علمياً لتدريس الاستشراق (١٤٠٤-١٩٨٤).

** وحدة بحوث الاستشراق لمركز الدراسات الشرقية بكلية الآداب بجامعة القاهرة ١٩٨٨ تصدر عن هذه المؤسسات العلمية مجلات دولية.

٩ قطب، واقعنا المعاصر (المملكة العربية السعودية، مؤسسة المدينة للصحافة والطباعة والنشر، ط ٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.

١٠ الشيخ مصطفى السباعي، السنة ومكانتها من التشريع الإسلامي، المكتب الإسلامي، بيروت ١٩٤٩.
وانظر أيضاً للشيخ مصطفى السباعي الاستشراق والمستشرقون، مكتبة دار البيان، الكويت، ط ١١، ١٣٨٧-١٩٦٨.

١١ الشيخ أبو شهبة (محمد محمد) دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين مطبعة الأزهر القاهرة ١٩٦٧.

١٢الأستاذ محمود محمد شاكر، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، القاهرة دار الهلال. وانظر أيضاً للأستاذ محمود محمد شاكر، أباطيل وأسمار، مطبعة المدني القاهرة ١٩٧٢.

١٣د. محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، مكتبة وهبة القاهرة ط ١٠، ١٩٧٧.

١٤مالك بن نبي إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، دار الإرشاد بيروت،ط١، ١٩٦٩.

١٥الشـــيخ أبو الحسن الندوي: الإسلاميات بين كتابات المستشرقين والباحثين المسلمين، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٩٨٥.
١٦د. محمـــود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، مؤسسة الرسالة. كتاب الأمة بيروت ط ٢، ١٩٨٥/١٤٠٥.
١٧د. أحمـــد سيمالوفيتش، الصهيونية وعلاقتها بالاستعمار والتبشير والاستشراق. الفكر الإسلامي السنة السادسة العدد ٦-٧ عام ١٩٨٥/١٣٩٥.
- فلسفة الاستشراق دار المعارف، القاهرة دون تاريخ.
١٨ د. محمد، محمد حسين: الإسلام والحضارة الغربية، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٣.
١٩د. عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين.
٢٠نجيب العقيقي، ٣ أجزاء. دار المعارف مصر ١٩٦٤.
٢١ ادوارد سعيد، الاستشراق، المعرفة، السلطة، الإنشاء، ترجمة كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية بيروت ١٩٨١.
٢٢ محمد عزت الطهطاوي، التبشير والاستشراق حملات وأحقاد، ص: ٣٥.
٢٣ الموســـوعة الميســـرة في الأديـــان والمذاهب والأحزاب المعاصرة. ط ٢ دار الندوة العالمية، جـــ: ٢، ص: ٦٩٧.
٢٤ العقيقي، المستشرقون، دار المعارف بمصر ١٩٦٤، جـــ ١، ص ٢٠. وانظر د. محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص: ٢٢.
* شـــارل بـــيلا: مستشرق فرنسي كتب تاريخ الأدب العربي وكتاب الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء ترجمة إبراهيم كيلاني. ط دار القلم.
* ريجـــيس بلاشير، مستشرق فرنسي من مؤلفاته، القرآن نزوله وتدوينه وتأثيره ترجمة رضا سعادة بيروت، دار الكتاب اللبناني ١٩٧٤.
٢٥ الدكتور محمد إبراهيم الفيومي: الاستشراق رسالة استعمار (القاهرة،دار الفكر العربي ط،١٩٩٣م/ ١٤١٣هـــ).
٢٦ سامي سالم الحاج، الظاهرة الاستشراقية وأثرها على الدراسات الإسلامية ومنشورات مركز دراسات العالم الإسلامي، مالطا ١٩٩١.
٢٧ د. محمد حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ص ٥٤.

* لويـــس ماسينيون (١٨٨٣-١٩٦٢) **Louis Massingnon**، ولد في باريس وحصل على دبلوم الدراسات العليا في بحث عن المغرب، كما حصل على دبلوم اللغة العربية من مدرسة اللغات الشرقية الحية (فصحى وعامية) زار كل من الجزائر والمغرب. وفي الجزائر انعقدت الصلة بينه وبين كبار المستشرقين، مثل وآسين بلاسيوس وسنوك هور خرونيه ولي شاتيليه. التحق بالمعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة عام ١٩٠٦ وبـــدأ أبحاثـــه الأثرية الإسلامية. وحضر بعض دروس الأزهر وكان مرتديا الزي الأزهري. زار العديـــد مـــن الـــبلاد الإســـلامية منها الحجاز والقدس ولبنان والعراق وتركيا. اشتهر ماسينيون باهتمامه بالتصـــوف الإســـلامي وخاصة بالحلاج حيث حقق ديوان الحلاج (الطواسين) وكانت رسالته للدكتوراه بعـــنوان (آلام الحـــلاج شهيد التصوف)، ويعتبر الراعي الروحي للجمعيات التبشيرية الفرنسية في مصر، وكـــان عضـــواً بالمجمع اللغوي المصري، والمجمع العلمي العربي بدمشق، انظر: عبد الرحمن حسن حبنكه المـــيداني، أجنحة المكر الثلاثة (دمشق، دار القلم ط ٨، ١٤٢٠/٢٠٠٠م) ص ١٦٣، وبدوي، موسوعة المستشرقين، ص ٣٦٥.

٢٩ د. عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين (بيروت، دار العلم للملايين ط١، ١٩٨٤) ص: ٣٦٥.

* ريجـــي بلاشـــير **Regis Blachere** (١٩٠٠-١٩٧٣). ولد في باريس وعاش في المغرب الأقصى دارســـاً ومدرساً أحرز على الدكتوراه وعيّن أستاذاً للغة العربية بالمدرسة الوطنية للغات الشرقية. ثم عين أستاذا بالسوربون خلفا لوليم موسيه ١٩٤٢- ,انتخب عضو أكاديمية النقوش ١٩٧٢. وأثره كبير على طلاب الشمال الأفريقي والعالم العربي الذين درسوا بفرنسا. ومن كتبه: تاريخ الأدب العربي. انظر بدوى: موسوعة المستشرقين، ص: ٨٢.

٣٠ عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني: أجنحة المكر الثلاثة، ص: ١٦٣.

٣١ يقول نابليون عن فولتير: "أنه هنا قد تخلى عن التاريخ والقلب الإنساني" نقلاً عن:

N. Daniel Islam , Europe and Empire , op , P. 29

وانظر: هشام جعيط: أوربا والإسلام (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر ، ط ١٩٧٨) ص: ١٩٠.

٣٢ ريجـــيس بلاشـــيروجان سوفاجيه، قواعد تحقيق المخطوطات العربية وترجمتها. وجهة نظر الاستعراب الفرنسي. ترجمة محمود المقداد، بيروت، دار الفكر العربي المعاصر، ط ١، ١٤٠٩هــ - ١٩٨٨م، ص٥.

٣٣ بريان تيرنر: ماركس ونهاية الاستشراق ترجمة يزيد صايغ مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت ١٩٨١.

* سيلفستر دي ساسي: **Silvester de Sacy** (١٧٥٨م - ١٨٣٨م)، ولد في باريس عام ١٧٥٨ وتعـــلم اللاتينية ثم درس على بعض القساوسة منهم القس مور والأب بارتارو، ثم درس العربية والتركية والفارســـية، وعمل على نشر المخطوطات الشرقية في مكتبة باريس الوطنية. ثم عيّن أستاذاً للغة العربية في

مدرسة اللغات الشرقية الحية وعندما تأسست الجمعية الآسيوية انتخب رئيساً لها عام ١٨٢٢م. ومن أبرز اهتمامه الدروز حيث ألف كتاباً حولهم. وأصبحت فرنسا في عصره قبلة المستشرقين من جميع أنحاء القارة الأوروبيـــة حـــتى اصطبغ الاستشراق بالصيغة الفرنسية ثم عمل مستشاراً لوزارة المستعمرات الفرنسية في شؤون شمال أفريقيا واعتباراً من ١٨٠٥ شغل منصب المستشرق المقيم في وزارة الخارجية الفرنسية وعندما غـــزا الفرنســـيون الجزائر عام ١٨٣٠ كان (دي ساسي) هو الذي ترجم البيان الموجة للجزائريين وكان يستشـــار بانـــتظام مـــن قبل وزير الخارجية (انظر د. محمود حمدي زقزوق الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ص: ٣٧).

٣٤ لوشاتلييه: **Alfereo Chatelier** (١٨٥٥-١٩٢٩) عني هذا المستشرق بالأوضاع الاجتماعية والسياســـية في العالم الإسلامي، واهتم بخاصة بالإسلام في أفريقية الغربية والمغرب. فألف كتاباً بعنوان "دار الإســـلام في أفريقـــية" وكلـــف برئاسة "البعثة العلمية في مراكش" انظر: بدوي، موسوعة المستشرقين، ص: ٣٥٢.

٣٥ أرمان كاريل، الأعمال السياسية والأدبية لارمن كاريل، تحرير م- ليتري (باريس، شاميرو، ١٨٥٧) المجلد الرابع (ص٤٠١)، وقد كان كاريل داعية متحمساً للاستعمار.

وأمـــا عـــن الإفادات المضادة للاستعمار فانظر أ. دي جاسبارين في "فرنسا" "وهل يجب عليها الإحتفاظ بالجزائر" (باريس ١٨٣٥) (ص: ٣٧) .

٣٦ **EMILE Der Men Jhem, The Life of Mohamed New York. 1930**

٣٧ ســـعيد عبد الفتاح عاشور، مراجعات لكتابات بعض المستشرقين المحدثين عن الإسلام وحضارته، في كتابه: بحوث في تاريخ الإسلام وحضارته، القاهرة، ١٩٨٧.

٣٨ ترجمة د. عمر فروخ. دار العلم للملايين، بيروت، ط ٢، ١٩٧٤.

٣٩ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة، ص: ١٣٣.

٤٠ محمد حسين هيكل، حياة محمد، ص: ١١٥، وانظر:

Emile Der Men Jhem , The Life Mohamd New York 1930.

٤١ قاسم السامرائي، الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، دار الرفاعي، الرياض ١٤٠٣هـــ.

٤٢ نجيـــب العقـــيقي، المستشرقون (مصر دار المعارف، ط٤، ١٩٨١)، ص ٥٤١، وانظر محمد حسين هيكل: حياة محمد، ص: ٤٠ .

٤٣ د. محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص: ١٤٤.

٤٤ **Margoliouth D.S [1905] 1985 Mohamed and the Rise of Islam, Ram Swarup: London**

٤٥ منهج منتغمري واط في دراسة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم. جعفر شيخ إدريس بحث منشور في الجزء الأول من كتاب مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية. مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي: ١٤٠٥هـ، ص: ٢٠٥ – ٢٤٧.

٤٦ برنشفيك في

Classicisme et Declin Culturel Dans L'listoire del'islam, Paris, maison mauve, 1956, P. 31.

٤٧ **Les Ruines, des deuvres de volney, Paris, 1860, P. 65.**

٤٨ المرجع السابق ص: ٤٢.

٤٩ هشام جعيط، أوربا والإسلام، ص: ٢١.

٥٠ الإسراء /٧٠ .

٥١ موجز دائرة المعارف الإسلامية، (ط مركز الشارقة للإبداع الفكري)، ج ٢، ص ١١٢.

٥٢ محمد حسين هيكل، حياة محمد، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، ط ١٣، ١٩٦٨، ص ٤٠.

٥٣ علي علي شاهين، دراسات في الاستشراق ورد شبه المستشرقين حول الإسلام (القاهرة، دار الطباعة المحمدية)، ١٤١٢ هـ، ص ١٥٠.

٥٤ الشيخ محمد متولي الشعراوي، شبهات وأباطيل خصوم الإسلام، ص: ٣٩.

٥٥ مصطفى السباعي، السنة ومكانتها من التشريع (دار القومية للطباعة والنشر، ط، ١٣٤٩-١٩٤٩)، ص: ٢٩٦.

٥٦ الإسلام يتحدى، ترجمة ظفر الدين خان، (مكتبة القرآن) ص: ٩٦.

٥٧ **Montegmry Watt, the Study of Islam by Orientalists, Islamo – Christiano, 14, 1988, P. 202.**

* ريجيش بلاشير **R.L Blacher** (١٩٠٠-١٩٧٣). ولد في باريس وتلقى تعليمه في الدار البيضاء (انظر ترجمته ص: ١٣ من هذا البحث).

* ليفي بروفنسال مستشرق فرنسي: من مؤلفاته بيان عن القرآن، انظر العقيقي، المستشرقون ج ٣، ص ٥٣٢.

* أرلنداز مستشرق فرنسي من مؤلفاته: اكتشافات فلسفية في القرآن (١٩٧٨)، وكتب في الفكر الإسلامي حول: ابن حزم والغزالي وابن رشد والرازي، انظر العقيقي: المستشرقون، ج ٣، ص ٥٣٢.

* هنري كوربان مستشرق فرنسي: Henry Corbin(١٩٧٨-١٩٠٣) يرع نزعة إشراقية فاهتم بالفلسـفة الاشـراقية درس السـوربون وأسس المعاهد العلمية بإسطنبول وطهران – خلف ماسنيون في المدرسة العليا للدراسات بالسوربون. انظر موسوعة المستشرقين بدوي: ص ٣٣٥.

٥٨ محمـد في مكـة، مونتجومري وات، ترجمة شعبان بركات، المطبعة العصرية، لبنان صيدا، ص: ١٨.
وانظر محمد في المدينة، مونتجومري وات، ترجمة شعبان بركات، المطبعة العصرية، لبنان صيدا، ص: ٤٥.

* مـثل المستشـرق الهولـندي أرندجان فنسنك كانت رسالته التي حصل بها على الدكتوراه في ١٩٠٨ عنوانها محمد واليهود في المدينة في ١٩١٦ ، أعلن عن عزمه على وضع معجم مفهرس للأحاديث الواردة في كتب السنة الستة وفي مسند الدارمي وفي مسند أحمد بن حنبل وفي موطأ الإمام مالك.

٥٩ بدوي، موسوعة المستشرقين، ص: ٤٢١.
٦٠ د. أكرم ضياء العمري، موقف الاستشراق من السيرة والسنة النبوية، ص٣٤.
٦١ وانظر نجيب العقيقي، المستشرقون، ص: ١٥٩.
٦٢ مجلة البحوث الإسلامية تصدر عن إدارة البحوث العلمية والإفتاء (الرياض، عدد٦٧، ص: ١٣١).
٦٣ د. محمد بهاء الدين، المستشرقون والحديث النبوي، ص: ٦٥.
٦٤ د. محمد الخطيب العجاج: السنة قبل التدوين، ص٢٥٤.
٦٥ محمـد مصطفى الأعظمي، المستشرق شاخت والسنة النبوية مطبوع ضمن كتاب مناهج المستشرقين: الدراسات العربية الإسلامية مكتبة التربية العربية لدول الخليج: ص١٠٤.
٦٦ دائرة المعارف الإسلامية مادة تفسير جـ: ٥، ص: ٣٤٧.
٦٧ **Commentaire du coran abrege traduit et annotepon piere gode pi editions d'art paris 1983, ovec preface de M.ARKoun.**
٦٨مكي الشامي، السنة النبوية ومطاعن المبتدعة فيها (عمان، دار عمار للنشر والتوزيع ١٤٣٠/١٩٩٩ ص: ١٠٣-١٠٥.
٦٩أحمد أمين، فجر الإسلام، مكتبة النهضة المصرية ط١٠، ١٩٦٥ ، ص: ١٠٠.
٧٠أحمد أمين ، ضحى الإسلام، مكتبة النهضة المصرية ط٨، ١٩٦٧ ، ص: ٦٥.
٧١المرجع نفسه.
٧٢محمد أبو رية أضواء على السنة المحمدية مطبعة دار التأليف بمصر ط ١٣٧٧، ١٩٥٨، ص: ٢٨٦.
٧٣ الشيخ محمد أبو زهرة، الحديث والمحدثون ديروت، دار الكتاب العربي ١٤٠٤/١٩٨٤، ط١، ص: ١٥-١٥٢.

٧٤ هشــام جعــيط، في السيرة النبوية، الوحي والقرآن والنبوة. (بيروت دار الطليعة ط١ دون تاريخ) ص: ٣٥.

٧٥مسلم (بن الحجاج القشيري النيسابوري) ، كتاب التمييز ، تحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي ، جامعة الرياض ١٣٩٥، ص: ٧٣.

* ولــد (الفونس ايتين دينيه) في باريس ١٨٦١، وتوفي ناصر الدين عن عمر يناهز السبعين سنة ١٩٢٩ ودفــن بمديــنة بوســعادة في الجزائر التي أحب أهلها وطبيعتها الجميلة.. وقد ترجم له المعجم الفرنسي (لاروس) وفي معــلمه الفنون الجميلة ترجمة وافية لما عرف به من الفن المرهف، والشعور الرقيق، والعاطفة الجياشة. ولوحاته الفنية تزدان بها جدران المعارض الفنية وتحتفظ بها المتاحف الفرنسية الكبيرة، وغيرها من المتاحف العالمية.

والمســيو دينــيه كاتب رقيق العبارة، واسع الاطلاع، صحيح الحجة ناهض البرهان، ثم هو شديد الهجوم شــديد الدفــاع وقد أعلن إسلامه رسمياً بالجامع الجديد بمدينة الجزائر في اجتماع حافل سنة ١٩٢٧. من مؤلفاتــه: ١- أشــعة خاصة بنور الإسلام ترجمة راشد رستم. ٢- وكتاب حياة العرب ملأه باللوحات الــبديعة مــن ريشته القادرة ذات البلاغة في التصوير، والبيان البديع. ٣- وكتاب السراب ٤- وكتاب (حياة الصحراء) ٥- وكتاب ربيع القلوب. ٦- وكتاب الشرق كما يراه الغرب وكل مؤلفاته تشير إلى ما في طبيعته من الخلق الطيب، وما يحمله في قلبه من الحب والتقدير للشرق والشرقيين.

٧- وأهــم مؤلف له: حياة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وهو كتاب في السيرة النبوية في مجلد كبير وضــعه باللغة الفرنسية وزينة بالصور الملونة البديعة من ريشته خاصة وطبعه أنيقة غاية في الجودة والإتقان حتى إنه ليعد تحفة من تحف الطباعة (راشد رستم، جريدة الإهرام بتاريخ ١٩٢٩/١٢/١٩).

٧٦ ناصر الدين دينيه: أشعة خاصة بنور الإسلام ترجمة راشد رستم ، ص: ١٠.

* لامنس Henri Lammens (١٩٣٧-١٨٦٢) مستشرق بلجيكي له الجنسية الفرنسية وراهب يسوعي شديد التعصب ضد الإسلام ، وإنتاج لامنس يدور حول موضوعين (أ) السيرة النبوية (ب) بداية الخلافة الأموية انظر: موسوعة المستشرقين. بدوي، ص: ٣٤٧.

* دار نبور: مستشرق فرنسي يهودي (١٨٩٥-١٨١١) أهم مؤلفاته (خرافات لقمان) ، (بحث في تاريخ وجغرافية فلسطين)، بحسب التلمود وسائر المصادر الربانية ، (رسائل أبي الوليد مروان بن جناح القرطبي) بالاشتراك مع ابنه ١٨٨٠. انظر بدوي: موسوعة المستشرقين ص: ١٦١.

* دلافــيد: Giargin Levi Della Vida (١٩٦٧-١٨٨٦) مستشرق إيطالي من أسرة يهودية تعــاون مع المستشرق كايتاني في تحرير كتاب (حوليات الإسلام) وله دراسة تاريخية عنوانها: (خلافة على

وقف لكتاب أنساب الأشراف للبلاذري ثم عني بكتاب (الجمهرة في النسب) لابن الكلبي. انظر بدوي موسوعة المستشرقين ص: ١٦٣.

* مرجليوث: (١٨٥٨-١٩٤٠) استاذ اللغة العربية في جامعة أكسفورد، عين عضوا في المجمع العلمي العربي بدمشق تقديراً لعلمه وجهوده من أبرز ما قدمه نشره لكتاب (معجم الأدباء) لياقوت الحموي في سبعة أجزاء وله عدة مؤلفات تناول فيها الإسلام والقرآن، والخلافة والشعر الجاهلي، وهو صاحب نظرية الشك في الشعر الجاهلي كاتبه طه حسين.

٧٧ ناصر الدين دينيه أشعة خاصة بنور الاسلام ، ص: ٢٠.

٧٨ قاسم السامرائي: الاستشراق بين الموضوعية والانفعالية منشورات دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، ص١٠.

* سبوك هر خرونيه **Snouck Hur Gronje** ، لهذا المستشرق منزله ممتاز بين المستشرقين — حصل على الدكتوراه برسالة عنوانها (موسم الحج إلى مكة) دخل مكة تحت اسم مستعار (عبد الغفار) ثم عمل مستشاراً للحاكم الهولندي بأندونيسيا ودرس مكان أستاذه دي خويه العلوم الإسلامية والعربية. من مؤلفاته: (المدينة وأشرافها) و(من الحياة المعاصرة) و(محاضرات عن الإسلام) ومجموعة مقالات بعنوان: التطور الديني للإسلام من تلاميذه فنسنك صاحب المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف. انظر د. عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ص: ٢٤٥.

٧٩ محمد خليفة حسن ، أزمة الاستشراق الحديث ، ص: ٢٢٠.

٨٠ أتيين دينيه وسليمان بن إبراهيم محمد رسول الله ترجمة د. عبد الحليم محمود ود. محمد عبد الحريم، ص: ٤٣.

٨١ رواه البخاري في المظالم ، ج ٩٣ ، ومسلم في الصحابة ج: ٩ ، ص: ٤٩٧.

٨٢ محمد خليفة الحسن ، أزمة الاستشراق الحديث ، ص: ٢٢٠.

٨٣ د. محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، ص: ٥٥.

* مكسيم رودنسون **Mxim Rodinson** ولد في باريس ١٩١٥ وحصل على الدكتوراه ثم على شهادة المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية والمدرسة العلمية العليا، تولى العديد من المهام العلمية في كل من سوريا ولبنان في المعاهد التابعة للحكومة الفرنسية هناك، كما تولى هناك أيضاً منصب مدير الدراسات في المدرسة العلمية للدراسات العليا قسم العلوم التاريخية واللغوية ، ثم محاضرات في قسم العلوم الاقتصادية والاجتماعية فنال العديد من الأوسمة والجوائز من الجهات العلمية الفرنسية. له العديد من المؤلفات: الإسلام والرأسمالية ، وإسرائيل والرفض العربي ، ومحمد ، وله العديد من الدراسات التاريخية والتاريخ الاقتصادي للعالم الإسلامي.

٨٤ يشـير هـذا المستشـرق إلى الحادثة التالية: عندما أخذ أبو ذر الغفاري يهاجم كنز الذهب والفضة مسـتنداً إلى الآيـة الكـريمة: ((يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالـباطل، ويصـدون عـن سبيل الله، والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم)) (التوبة/٣٤).

اسـتدعاه معاوية وناقشه في فهم الآية وقال إن هذه الآية نزلت في أهل الكتاب، فرد عليه أبو ذر بقوله: إنها نزلت فينا وفيهم) انظر مكسيم رود ينسون، الفعاليات الأيديولوجية منذ فيثاغورس وحتى لنين، ترجمة موفق المشنوق، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع دمشق، ط١/١٩٩٧) ص: ١٤٩ و١٥٠.

٨٥ ايتين دينيه وسليمان بن إبراهيم. محمد رسول الله ص: ٤٤.

٨٦ دوزي REINHART DOZY (١٨٨٣-١٨٢٠) مستشـرق هولندي ينحدر من أسرة أصلها فرنسـي يكتب باللغة الفرنسية جل أبحاثه ، من مؤلفاته تاريخ المسلمين في إسبانيا. وتاريخ الأديان الكبرى والـيهود في مكـة – ونقد لرسالتي أرنست رينان (ابن رشد والرشدية) والفلسفة المشائية عند السريان. انظر: بدوي الموسوعة ، ص: ١٧٢.

٨٧ اتين دينيه وسليمان بن إبراهيم محمد رسول الله ، ص: ٤٤.

٨٨ روبـرت ثاولـيس، التفكير المستقيم والتفكير الأعوج، ترجمة حسن سعيد الكرمي، ط١ سلسلة عالم المعرفة (الكويت ١٣٩٩هـ) ص: ١٨٣.

٨٩ د. عاصم الدسوقي ، البحث في التاريخ قضايا المنهج والإشكالات ط١ ، دار الجيل بيروت ١/٤م.

٩٠ محمـد أسد ، الإسلام على مفترق الطرق ص: ٢٣ ، ترجمة عمر فروخ ، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٧م. محمد أسطه.

٩١ انظـر: سليمان ميخائيل ، صورة العرب في عقول الأمريكيين مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٨٧.

٩٢ انظـر المستشـرقون الناطقون بالإنجليزية دراسة نقدية عبد اللطيف المناوي ترجمة قاسم السمرائي ط عمـادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود ص ٩٤-٩٦. وانظر: الاستشراق والخلفية الفكرية للصـراع الحضـاري ص: ١٣٨- ١٤٤، وانظـر: د. سعيد اللاوندي ، عبد الرحمن بدوي فيلسوف الوجوديـة الهـارب إلى الإسلام ط١ مركز الحضارة العربية، ص: ٣٥. وانظر: أحمد عبد الحميد غراب، رؤية إسلامية للاستشراق، ط١ دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام. الرياض ١٤٠٨هـ.

٩٣ ايتين دينيه ، وسليمان بن إبراهيم محمد رسول الله ، ص: ٤٧.

٩٤ ايتين دينيه، وسليمان إبراهيم محمد رسول الله، ص٤٧.

٩٥ كليمان هيار، تاريخ العرب، جـ١، ص١٨١.

٩٦ الأب باردو، علامات محمد: ما هي قيمتها؟ ص١٧١.

٩٧ أنجلـوا وسينوبوس المدخل إلى الدراسات التاريخية، ترجمة عبد الرحمن بدوي ، ط٤ وكالة المطبوعات الكويت١٩٨١ ، ص: ١١٤-١١٦.

٩٨ ايتين دينيه وسليمان بن إبراهيم ، محمد رسول الله ص٥٠.

٩٩ رواه الـبخاري ٣/١٢ في التهجد ، باب قيام النبي صلى الله عليه وسلّم ، وفي تفسير سورة الفتح ، وفي الـرقاق ومسـلم في صـفات المنافقن ، عدد ٢٨١٩ ، باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة ، والترمذي ، حديث رقم ٤١٢ في الصلاة ، والنسائي ج ٣ ، في قيام الليل ، ص: ٢١٩.

١٠٠ مجلة العصور الجديدة تصدر عن العصور الجديدة للنشر والتوزيع بالقاهرة. العدد السابع عشر يناير ٢٠٠١ مقال سليم مطر مهزلة الاستشراق وما بعد الحداثة ص: ١٥٨.

١٠١ د. محمد بهاء الدين المستشرقون والحديث النبوي، ص٦٥.

١٠٢ منهج البحث في الأدب واللغة ص: ٨٥.

١٠٣ دائرة المعارف الإسلامية مادة تفسير ج: ٥، ص: ٣٤٧

١٠٤ مجلـة البحوث الإسلامية تصدر عن إدارة البحوث العلمية والإفتاء الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء بالرياض العدد ٦٧، ص١٢.

* الأرثوذكـس: مصطلح ارتبط في الأداب اللاتينية بالكنيسة الشرقية أما دلالته في اللغات الغربية فتنصرف إلى صفة الجمود والانغلاق في أمور الدين والمراد بها هنا أهل السنة من المسلمين حسب المصطلح الاستشراقي.

١٠٥ جريم، محمد، ص١٥ وانظر أيتين دينية، محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ص٤٥-٤٦.

١٠٦ المستشـرق يوهان فود، تاريخ حركة الاستشراق (دمشق دار قتيبة، ط١ ١٤١٧هـ - ١٩٩٦، ص٢١٣.

* ترجمته ص٣٥ من هذا البحث.

١٠٧ ناصـر الدين دينيه وسليمان بن إبراهيم محمد رسول الله ص٤ ترجمة د. عبد الحليم محمد ود محمد عبد الحليم ص٤٧.